
روايات مصرية للجيب
رجل المستحيل
صفقة الموت
Looloo
dvd4arab

١ ـ الصاروخ ..

تنحنح الرائد (وحيد) ، وهو يقف فى حجرة مدير المخابرات المصرية ، الذى سمح له بالدخول منذ لحظات ، ثم بدا وكأنه قد نسى وجوده تمامًا ، عندما وقف أمام نافذة مكتبه ، يتطلّع منها إلى أفق وهمىّ ، وأفكاره تسبح بعيدًا ، حتى انتزعته نحنحة (وحيد) ، فالتفت إليه فى بطء ، وتطلّع إليه لحظة فى شرود ، قبل أن يعقد حاجبيه ، ويستعيد حزمه التقليدى ، وهو يقول فى لهجة قوية :

ـ ماذا خلفك يا (وحيد) ؟

تنحنح (وحيد) مرّة أخرى ، وقال :

ـ (ن ـ ١) ياسيّدى .

ازداد انعقاد حاجبى المدير ، وهو يقول :

ـ (ن ـ ١) ؟!.. ماذا عنه ؟

تمتم (وحيد) مبتسمًا :

ـ إنه فى (المكسيك) ياسيّدى .

أجابه فى عصبيّة :

— بالطبع .. إنه هناك .. وماذا بعد ؟

غمغم (وحيد) ، دون أن يفقد ابتسامته :

— إنها واحدة من عملياتنا الكبيرة ياسيّدى ، ولقد جرى العرف على ضرورة إبلاغ سفيرنا ، فى أيّة دولة نؤدّى فيها مهمّاتنا ، حتى لاتتسبّب فى إحراجه سياسيًّا ، و ......

قاطعه المدير فى حِدّة :

— حسنًا أيها الرائد .. إننى أحفظ القوانين واللوائح ، وأعلم كل شىء عن العرف والضرورة وخلافه ، ما الذى تريده إذن ؟

تنحنح (وحيد) ، وكأنما يحاول تمالك نفسه ، قبل أن يستعيد ابتسامته ، ويقول فى هدوء :

— هل نبلغه ؟

تضاعف انعقاد حاجبى المدير فى قوة ، حتى بدا وكأنهما سيمتزج بعضهما ببعض ، قبل أن يهتف فى صرامة ، وبلهجة بدت أشبه بانفجار قنبلة :

— لا .

اتسعت ابتسامة (وحيد) ، وهو يغمغم :

— كنت أتوقّع ذلك .

وضع المدير يده على كتفه ، وهو يقول فى حزم :

— اسمع يافتى .. لقد درست هذا الاحتمال ، ووجدت أن إبلاغ سفيرنا فى (المكسيك) بما يفعله (أدهم) هناك ، قد يصيب الرجل بالجنون ؛ لذا فمن الأفضل لنا ، ولعقله ، أن يظل عمل (أدهم) سرًّا ، ولنؤجل ذلك إلى ما بعد انتصار (أدهم) ، أو .....

صمت لحظة ، وزفر فى قوة ، قبل أن يستطرد فى توتّر :

— أو مصرعه ..

* * *

لقد بدأ الأمر بصفقة ..

صفقة بين الإرهابى المكسيكى الدولى (بانشوسيلازر) ، ورجلى (الموساد) (إفرايم) و (جوليات) ..

وكانت الصفقة تتضمّن منح (الموساد) تصميمات بالغة السّريّة ، لقنابل ذرّية محدودة ، تضمن لدولتهم السيطرة الكاملة على منطقة الشرق الأوسط ، أو إبادة عرب المنطقة كلها يومًا ..

وتوصّلت المخابرات المصرية إلى أمر الصفقة ..

وبدأت مهمّة (أدهم) و (منى) ..

كان عليهما أن يحاولا مفاوضة (بانشو) ؛ للحصول على الصفقة أولًا ، وإلا فتدمير كل شيء على كل الرءوس ، مهما كان الثمن ..

ولكن الأمر كله انقلب رأسًا على عقب ، فور وصولهما إلى (مكسيكو) .

لقد كشف (بانشو) حقيقة (أدهم) ، على الرغم من تنكُّره المتقن ، بواسطة جهاز كمبيوتر متطوِّر ..

وبدأت المطاردة ..

بدأت في صحراء الدم ..

وعَبْر عشرات الكيلومترات ، راح (أدهم) و (منى) يقاتلان جيش (بانشو سيلازر) ..

وانهزم الإرهابي المكسيكي في الجولة الأولى ..

وتعادل في الثانية ، عندما أصيبت (منى) بالتواء في كاحلها ..

وَواجه (أدهم) و (منى) دبابات (بانشو) ..

وانتصرا ..

ثم قرَّر (بانشو) أن يخوض الحرب بسلاح جديد .. بالطيران ..

وانطلق طياره الأمريكي (ألفريدو) ، بهليوكوبتر حربية جديدة ، يطارد (أدهم) و (منى) ..

وبينما كان (أدهم) يحمل (منى) ، التي التوى كاحلها ، ويهبطان تلًّا صخريًّا ، نحو دبابة اقتنصها (أدهم) ، بدأ الهجوم الجوِّي ..

ونسف أحد صواريخ الهليوكوبتر الدبابة .

وانطلق الآخر نحو (أدهم) و (منى) ..

نحوهما تمامًا(*) ..

* * *



(*) لمزيد من التفاصيل ، راجع الجزء الأوَّل .. (صحراء الدم) .. المغامرة رقم (٧٨) .

٢ — والرجل ..

تفجّر الظَفر فى كل خليّة من خلايا (ألفريدو) ، وتهلّلت أساريره فى قوة ، حتى لقد بدا كشخص يرقد فى قرار الفقر ، هبطت عليه بغتة ثروة طائلة ، أو كمريض بمرض ميئوس من شفائه ، سمع على الفوْر عن طبيب بارع ، يقسم له إنه قد شفى ..

وبكل مايموج فى أعماقه من شماتة وحشية ، صرخ (ألفريدو) ، وهو يُطلق صاروخه نحو (أدهم) و (منى) :

— إلى الجحيم أيها الشيطان .. إلى الجحيم ..

وصرخت (منى) بدوْرها ، وهى ترى الموت منطلقًا نحوها ..

وتحرّك (أدهم) ..

لم ترتجف ذرّة واحدة من كيانه ..

كالمعتاد ..

كل ما فعله ، عندما رأى الطيار يصوّب الصاروخ إليه ، هو أن يبحث عن وسيلة للنجاة ..

وعندما انطلق الصاروخ بالفعل ، كان هو أيضًا ينطلق ..

وقفز ..

نعم .. قفز ..

لقد أنقذه ذلك الميل الطبيعى فى كل الأحوال ..

لقد قفز ، وهو يحمل (منى) ، وشعر بالصاروخ ، يعبُرون فوق رأسه ، وهو يهوى بهما ، بزاوية مائلة إلى أسفل ، قبل أن ينفجر الصاروخ ، ويدفعهما الانفجار إلى الأمام فى عنف ..

وعندما سقطا أرضًا ، كانت الصدمة عنيفة ، إلى الحدّ الذى جعل (منى) تُطلق صرخة ألم عالية ، وجعل (أدهم) يُغلق عينيه فى قوة ، وهو يضمّها إلى صدره ، محاولًا حمايتها من تلك الصخور الصغيرة ، التى فجّرها الانفجار فى كل الاتجاهات ..

وارتطمت عشرات الأحجار الصغيرة بظهر (أدهم) ، الذى غمغم فى حنق :

— اللّعنة !!

ثم نهض فور توقف انهمار الصخور ، وعاد يحمل (منى) ، وهو يستطرد فى حزم :

— هيّا .. سنحاول استغلال تلك العاصفة من الأتربة .

شعرت بالإشفاق نحوه ، وهو يعدُو بها ، عبْر سحابة هائلة من الغُبار سادت المكان ؛ بسبب الانفجار وتساقط الصخور ، وهدير مراوح الهليوكوبتر يرتفع فوق رأسيهما ، نامًّا عن ثورة قائدها ، الذى أخطأ هدفًا ظنه سهلًا هيّنًا ..

ولقد كان (ألفريدو) يصرخ فى الهليوكوبتر بالفعل :
ــ اللعنة !.. كيف فعلها ذلك الشيطان ؟!.. كيف قفز بهذه السرعة المذهلة ؟!.. هذا مستحيل !!.. مستحيل !!..
وفى جُنُون ، راح يطلق رصاصات مدفعى الهليوكوبتر الآليين ، فى كل الاتجاهات ، وهو يصرخ :
ــ مُتْ أيها الشيطان المصرى .. مُتْ ..
وتناثرت الرصاصات حول (أدهم) و (منى) كالمطر ، حتى أن تلك الأخيرة قد شعرت بالدهشة ؛ لأن إحدى تلك الرصاصات لم تخطئ طريقها إليهما ، حتى شعرت بسائل لزج ، يسيل من جرح بذراع (أدهم) ، فهتفت فى جزع :
ــ (أدهم) !.. هل أصبت ؟
أجابها وهو يلهث :
ــ دعْك من هذا .. إنها إصابات تافهة .
هتفت فى هلع :
ــ ولكن الدماء ..
قاطعها فى صرامة :
ــ انتظرى هنا .
قالها ، وهو يضعها أرضًا فى رفق ، حتى لقد بدا لها وجود

تعارض شديد ، مابين لهجته القاسية ، وأصابعه الرقيقة ، فغمغمت فى توتُّر ، وهى تحتمى بصخرتين كبيرتين :
ــ ماذا ستفعل ؟
أجابها فى حزم ، وهو يعلّق أحد المدفعَين الآليَّين بكتفه ، ويجذب إبرة الآخر فى قوة :
ــ سأحصل على المزيد من حريّة الحركة .
سألته فى مزيد من التوتُّر :
ــ ثم ماذا ؟
هزَّ كتفيه ، وقال كمن لم يَعُد أمامه حلٌّ بديل :
ــ سأقتله .
وقبل أن تُلقى هى سؤالًا ثانيًا ، أو ينطق هو بحرف زائد ، كان قد اختفى وسط سحابة الغبار ..
ولقد بدا له الأمر شبيهًا بحرب أكتوبر بالفعل ..
كان يشق طريقه وسط سحابة هائلة من الغبار ، مسترشدًا بصوت مراوح الهليوكوبتر ، وخيط الرصاصات المنهمر منها ..
وفى الوقت ذاته كان (ألفريدو) يبحث عنه فى هياج ، وهو يدور حول سحابة الغبار فى عنف ، محاولًا تبديدها بتلك الموجة المتضاغطة من الهواء ، التى تلقيها مروحة طائرته ..



أجابها في حزم ، وهو يعلق أحد المدفعين الآليين بكتفه ، ويجذب إبرة الآخر في قوة .. ـــ سأحصل على المزيد من حرية الحركة ..

وفجأة ، برز له (أدهم) ..

وانتفض جسد (ألفريدو) في قوة ..

كان كمن برز له شيطان مريد ، في قصر مظلم مهجور ..

وقبل أن يفيق من ذهوله ، كان (أدهم) قد أمسك بزمام المبادرة ، وراح يطلق النار ..

ومن سوء حظ (ألفريدو) أن ذلك الرجل ، الذى يطلق عليه النيران ، لم يكن مجرد رجل عادي ، يدافع عن نفسه وعن كيانه ..

لقد كان محترفًا ..

وخبيرًا ..

لقد عرف نوع الهليوكوبتر ، وطرازها ، وتاريخ صنعها منذ النظرة الأولى .

والأهم هو أنه قد أدرك تصميمها ..

وموضع خزان وقودها ..

وعندما انطلقت رصاصاته ، كانت مصوبة كلها إلى ذلك الخزان ..

ولقد اخترقته ..

وأشعلت فيه النيران ..

وصرخ (ألفريدو) فى رُعب :

ـــ أيها الشيطان .

وبدلًا من أن يطلق أيًّا من الصاروخين الباقيين لديه ، أو حتى بضع رصاصات ، استدار فى سرعة ، وانطلق مبتعدًا ..

لقد وجد لديه هدفًا أكثر أهمية من حياة (أدهم) ..

حياته هو ..

ولقد كان يعلم أنَّ اشتعال خزان الوقود لا يمنحه سوى فرصتين .. إمَّا القفز من الهليوكوبتر ، أو الانفجار معها ..

ولم يكن من الممكن أن يسمح لنفسه بالانفجار معها ..

ومن الأكثر استحالة أن يقفز منها ، ليترك نفسه بين يدى (أدهم) ..

وكان هناك حل ثالث ، أقل خطورة ..

أن ينطلق مبتعدًا ، ويقفز من الهليوكوبتر بعيدًا عن يدى (أدهم) ..

ولقد فعل ..

وعندما ابتعد ، كان يجر خلفه أذيال الخيبة ..

وكانت من الدُّخان الأسود ..

وتنهَّد (أدهم) فى ارتياح ، وهو يشاهد ويتابع ذلك الخيط الأسود ، قبل أن يتمتم فى سُخرية :

ـــ يا لك من وغد يفتقد اللياقة !! أما كان ينبغى أن تطلق صاروخًا للتحية ، قبل أن تبتعد على هذا النحو ؟!

ثم استدار فى خِفَّة ، وأسرع عائدًا إلى حيث ترك (منى) ، التى راحت تسعل فى شدة ، وهى تخفى أنفها وفمها بكفها ، فى محاولة لاتقاء الرمال ، فانحنى إلى جوارها ، وقال فى مرح :

ـــ فى المرَّة القادمة استخدمى منديلًا يا عزيزتى .

هتفت فى ارتياح :

ـــ (أدهم) !.. حمدًا لله .. ماذا فعلت ؟

هزَّ كتفيه ، وهو يخرج منديلًا من جيبه ، ويحيط به أنفها وفمها ، قائلًا فى سُخرية :

ـــ لست أدرى ماذا حدث بالضبط .. يبدو أننى قبيح الخلقة للغاية ، فلم أكد أخرج لمقابلة ذلك الوغد ، وأتبادل معه تحية بسيطة ، حتى أصابه الهلَعُ ، وانطلق مبتعدًا ، وهو يجر خلفه خيطًا من الدُّخان الأسود .

هتفت فى حنان :

ـــ أنت رائع يا (أدهم) .

ابتسم وهو يحملها مرَّة أخرى ، مغمغمًا :

ـــ عجبًا !!.. أتظنين صديقنا (بانشو) يتفق معك فى هذا الرأى ؟

ضحكت وهى تحيط عنقه بذراعيها ، لتعاونه على حملها ، قائلة :

— أشك فى ذلك ، فهو شخص حقود ، وقد يحمل لك بعض الضغائن .

ضحك بدوره ، وهو يصعد فى التل بحمله ، قائلا :

— ياله من رجل !.. ما رأيك ؟.. إنه يستحق أن نلقنه درسًا .

قالت فى مرح ، وكأنما تناسيا دقة موقفهما :

— هل تقترح وسيلة معينة لتلقينه ذلك الدرس ؟

هتف وهو يتجاوز سحابة الغبار :

— ليس بعد ، فلست أظن الصفع على مؤخر .....

بتر عبارته بغتة ، وانقبضت عضلاته كلها ، حتى أنها قد شعرت بتوتر عضلات عنقه ، فرفعت عينيها إليه ، وهتفت :

— ماذا هناك ؟

لم يجب سؤالها على الفور ، ولكن نظرة صارمة فى عينيه جعلتها تلتفت إلى حيث ينظر ، ولم تكد ترى ما رآه ، حتى سرت فى جسدها كله ارتجافة قوية ..

لقد كان هناك ، وعلى بعد كيلومترين على الأكثر ، خيط

بطول كيلومتر كامل ، يتجه إليهما فى سرعة ، دون أن يتبيّنا ملامحه ، لطول المسافة ..

وكان هذا الخيط يتكوّن من مائة دراجة بخارية ، يمتطيها مائة رجل ، وكل منهم يحمل مدفعًا آليًا ، وقنبلة ..

وكان هذا الخيط هو القوة الجديدة لجيش (بانشو) .. القوة الضاربة ..

* * *

يُقسِمُ رجال (بانشو) إنه لم يبلغ أبدًا كل هذا القدر من الغضب والعصبيّة ، اللذين بلغهما فى ذلك اليوم ، عندما أبلغه (ألفريد) لاسلكيًا بما حدث ، قبل أن يقفز من الهليوكوبتر ، ويتركها لتنفجر ..

وفى غمرة غضبه ، راح يضرب خريطة (المكسيك) ، التى تملأ حائطًا كاملًا ، بكلتا قبضتيه ، وهو يصرخ :

— اللعنة !! اللعنة !! اللعنة !!

ثم قفز إلى هاتفه ، وانتزع سمّاعته ، وهتف :

— (أنزيو) .. اسمعنى يا رجل .. انطلق مع كل رجالك نحو هدف سأحدده لك الآن .. نعم .. كل رجالك ، وكل دراجاتهم البخارية .. اسمع يا (أنزيو) ستعثران على رجل وفتاة

فى هذا الموقع .. خذوا الفتاة ، فلست أرغب حتى فى رؤيتها ، أمّا الرجل فأريده حيًا لو أمكن يا (أنزيو) .. نعم .. أريد أن أقطع عنقه بيدى .

وعاد يهوى بقبضته على الخريطة ، مستطردًا فى ثورة :

ـ بيدى أنا ..

* * *

ظلّت (منى) صامتة لحظة ، وهى تحدّق فى رَتَل الدراجات البخارية ، الذى ينطلق نحوهما ، قبل أن يقول (أدهم) فى حزم :

ـ هيّا .

هتفت به فى هلَع :

ـ إلى أين ؟

أجابها فى صرامة :

ـ سنحاول الابتعاد عن هنا بقدر الإمكان .

هتفت :

ـ أتعلم ما هذا ؟

أجابها وهو يهبط المنحنى فى سرعة :

ـ أظنها درّاجات بخارية .. مائة على الأقل ، وأراهنك أنها إحدى وحدات جيش ذلك الوغد (بانشو) .

هتفت فى يأس :

ـ وأين يمكننا الذهاب ؟.. سيلحقون بنا حتمًا ، مهما ابتعدنا .

انعقد حاجباه ، وهو يغمغم :

ـ أنت على حق .

ثم توقّف إلى جوار إحدى الدبابات المحطّمة ، وأضاف فى حزم :

ـ إذن فمن الحتْم ألا نبتعد .

سألته فى قلق :

ـ ماذا ستفعل ؟

أجابها فى صرامة :

ـ سأبذل أقصى جهدى لإبعاد هؤلاء الأوغاد عنك .

اتسعت عيناها ، وهى تهتف فى هلَع :

عنّى أنا ؟!.. ماذا تعنى ؟

دفعها داخل كابينة الدبابة المحطّمة ، وهو يقول فى لهجة آمرة :

ـ أعنى أنك ستنتظرين هنا ، حتى أعود إليك .

هتفت فى حدّة :

— مستحيل !!

دفع إليها مدفعًا آليًا ، وهو يقول في حزم :

— هذا أمر أيها النقيب.

حاولت أن تعترض في غضب :

— لن أطيع الأمر ، حتى ولو .....

قاطعها في حِدّة :

— لا وقت لهذا الهُرَاء .

انكمشت في مكانها ، لاتجرؤ على الاعتراض ، في حين أضاف هو في حزم :

— كل ماأطلبه منك هو ألا تسمحي لهم بكشف موضعك .

وتوقف لحظة ، ثم انحنى ينتزع مسدسها الصغير من حزامها ، ثم يدسُّه في يدها ، مستطردًا في لهجة أشد حزمًا ، تحوي نبرة حزينة حرص على إخفائها بقدر استطاعته :

— ولو فشلت في ذلك ، فلاتسمحي لهم بإلقاء القبض عليك ..

وخفت صوته ، وهو يردف :

— على قيد الحياة .

ثم اندفع مبتعدًا ، وهو يحمل مدفعه الآلي ، فانحدرت من عينيها دمعة حزن ، وهي تغمغم :

— سأطيع الأمر .. سأطيع الأمر يا (أدهم) ..

أما هو ، فلم يسمح لدمعة مماثلة بالانحدار من عينيه ..

كان يعلم أنه لا يوجد مايكفي من الوقت ، حتى لمحوها ..

لقد كان عليه أن يواجه وحده مائة رجل ..

ومائة طريق للموت ..

* * *



٣ــ الأوغاد ..

توقَّف (أنزيو) ورجاله المائة ، أمام ذلك التل ، الذى يختفى خلفه (أدهم) و (منى) ، والتقط (أنزيو) بُوق جهاز اللاسلكى ، المثبَّت فى دراجته البخارية ، وهو يقول :

ــ لقد وصلت إلى النقطة المنشودة ياسنيور (بانشو) ، ولكن ما من أثر لذلك المصرى وزميلته .

أجابه صوت (بانشو) المنفعل ، عَبْر جهاز اللاسلكى :

ــ ربما كانوا خلف التل أيها الغبىّ .. دُرْ برجالك حوله ، وحاصروه من كل جانب ، وحاولوا أن تقتنصوا ذلك الشيطان حيًّا .

قال (أنزيو) فى صرامة :

ــ سنفعل أيها الزعيم .. سأحضر لك الشيطان نفسه حيًّا لو أمرت .

ثم أنهى الاتصال ، ورفع يده إلى رجاله ، مستطردًا فى حزم :

ــ هيًّا يا رجال .. سنحيط بالمكان .



ثم اندفع مبتعدًا ، وهو يحمل مدفعه الآلىّ ، فانحدرت من عينيها دمعة حزن ..

أحاط خمسون رجلًا بالمكان ، فى حين دار (أنزيو) بصحبة الباقين حول التل ، وتوقَّف الرجال الخمسون ، بدرّاجاتهم البخارية ، عند تلك البقعة ، التى تناثرت فيها الدبابات المحطَّمة ، وعقد (أنزيو) حاجبيه ، وهو يتطلَّع إلى تلك البقايا ، مغمغمًا :

— عجبًا !!.. يصعب علىَّ أن أتصوَّر أن رجلًا واحدًا فعل كل هذا .

هزَّ أحد رجاله كتفيه ، وصحب ذلك بهزَّة لرأسه ، قبل أن يقول :

— لا تحاول إقناعى بذلك أيها الزعيم .. لو أن هذا الرجل قد نجح وحده فى تدمير أربع دبابات ، فهذا يدفعنى للشد على يده احترامًا ، وليس إلى مقاتلته .

ازداد انعقاد حاجبى (أنزيو) ، وهو يقول فى حزم :

— أراهن أنك لن تفعل يا رجل ، وإلا بترت يدك من معصمها .

ارتسمت ابتسامة مرتبكة على شفتى الرجل ، وهو يتطلَّع إلى يده ، مغمغمًا :

— تبترها ؟

ثم أطلق ضحكة عصبيَّة ، مستطردًا :

— أراهن أنك تمزح أيها الزعيم !

التفت إليه (أنزيو) ، وهو يقول فى برود :

— بكم تراهن ؟

تجمَّدت ابتسامة الرجل على شفتيه ، وتطلَّع إلى يده فى هلع ، وكأنما يُرعبه أن يتخيَّلها مبتورة ، ثم غمغم فى خفوت متوتِّر :

— كنت أمزح أيها الزعيم .. كنت أمزح .

علا صوت رجل آخر ، وهو يقول :

— يبدو أنه لا أحد هنا أيها الزعيم .. ربما غادر الرجل المكان ، قبل أن نصل نحن إليه .

أجابه (أنزيو) فى صرامة :

— ينبغى أن نفتش المكان أوَّلًا يا رجل ، قبل أن نجزم بهذا ، فلقد أبلغنى سنيور (بانشو) بإحداثيات المكان منذ دقائق ، ونحن لم نستغرق سوى سبع دقائق فحسب ، منذ انطلقنا من معسكرنا الصحراوى ، فور تسلم الرسالة ، وحتى وصولنا إلى هنا ، وها هى ذى الصحراء تمتد أمامكم خالية ، مما يُوحى بأن ذلك المصرى لم يبتعد هو وزميلته كثيرًا ..

دار الرجال بعيونهم فى المكان ، وغمغم أحدهم :

— إذن فهو وزميله يختفيان هنا !!

غمغم آخر :

— على الأرجح .

ثم أشار ثالث إلى عدد من قنابل الدبابات المحطّمة ، تتناثر فى المكان ، وقال فى توتّر :

— أمن الطبيعى أن يحدث هذا ؟

سأله (أنزيو) :

— ما الذى تقصده بهذا ؟

أجابه فى قلق :

— أعنى هل من الطبيعى أن تتناثر قنابل الدبابات ، على هذا النحو المنسق ؟

تطلّع الجميع إلى القنابل فى قلق ، ثم هزّ (أنزيو) كتفيه ، وهو يبتسم ابتسامة مضطربة ، مغمغمًا :

— لست أدرى .. ربّما ..

ثم لوّح بذراعه فى عصبيّة ، مستطردًا :

— ولكن ليس هذا هو المهم ، فلا فائدة للقنابل دون الدبابات .

وارتفعت حدّة صوته ، وهو يتابع :

— المهم هو أين يختفى ذلك الشيطان المصرى وزميله ؟

أجابه رجل من رجاله :

— هناك عشرات الأماكن ، التى تصلح للاختباء ، فى هذا التل ، فمن الواضح أنه قد تعرّض لانفجارين على الأقل ، ولقد سقطت أكوام شتى من الصخور ، وكل كُومة منها تصلح لاختفاء شخص على الأقل خلفها .

هتف آخر :

— هذه الأشياء أيضًا تصلح .

عندما قالها ، كانت سبّابته تشير إلى تلك الدّبابة ، التى تختفى داخلها (منى) ..

ولقد أدار (أنزيو) عينيه إلى حيث أشار الرجل ، ثم ضاقت حدقتاه ، وهو يغمغم :

— نعم .. إنها تصلح .

ثم جذب إبرة مدفعه الرشاش ، واتجه نحوَ الدبابة ..

ومن مخبئها ، رأته (منى) يقترب ، ورأت الرجال الخمسين يشهرون مدافعهم الآلية ، فجذبت إبرة مدفعها بدورها ، وهى تغمغم :

— الوداع يا (أدهم) .. الوداع .

وصوّبت مدفعها إلى (أنزيو) ..

* * *

هبطت الطائرة القادمة من الولايات المتحدة الأمريكية ، في مطار (مكسيكو) ، وهبط منها ذلك الأشقر (إفرايم) ، وزميله الأسمر الضخم (جوليات) ، والأخير يغمغم في انفعال مختنق :

— اللعنة !.. لم أتصوّر يومًا أن يبلغ ذلك الوغد (بانشو) ، كل هذا القدر من الأهمية ، حتى يطالبنا رؤساؤنا بأن نهرع إليه ، على هذا النحو .

ابتسم (إفرايم) ، وهو يقول في حماس :

— الأهمية لا تنبع من ذلك الحقير (بانشو) يا رجل .. إنها تنبع من تلك الصفقة ، التي نزمع إبرامها معه .

التقى حاجبا (جوليات) ، وهو يقول :

— أتعلم ما الذي أرغب في فعله ، بعد إبرام تلك الصفقة مع هذا الوغد ؟

ضحك (إفرايم) ، وهو يقول :

— أن تقتله .. أليس كذلك ؟

حدّق (جوليات) في وجهه بدهشة ، قبل أن يهتف :

— بلى .. كيف خمّنت ؟

أطلق (إفرايم) ضحكة عالية ، وقال :

— يا لك من رجل !!

عقد (جوليات) حاجبيه ، وكأنما لم يرُق له الأمر ، وغمغم في سُخط :

— أتظنني أبله ؟

ابتسم (إفرايم) ، وربّت على كتفه ، قائلًا :

— بل بسيطًا يا رجل .

مطّ (جوليات) شفتيه ، وغمغم في حنق :

— اللعنة !

ثم أشار إلى صندوق متوسط الحجم ، يحمل شعار دولته ، ويتم نقله إلى سيارة سفارتها في عناية ، وهو يضيف :

— ألا يكفيك أننا قد وقّعنا بتسلُّم مليون ورقة ، من فئة الألف دولار ، وأننا نحمل — في عهدتنا — مليار دولار دفعة واحدة ؟

برقت عينا (إفرايم) ، وهو يقول :

— صدّقني .. هذا يُدير في رأسي أفكارًا إجرامية خطيرة .

ابتسم (جوليات) في سُخرية ، وهو يقول :

— لقد توقع رؤساؤنا ذلك يا صديقى ، ووضعوا خطة مُحكمة ، لمنع أحدنا من التفكير فى اقتناص المبلغ ، والفرار به إلى أرض بعيدة ، فعلى الرغم من أننى وأنت قد وقعنا بتسلُّم المبلغ ، إلا أن أحدنا لم يلمسه ، فهو قد نُقِل فى حقيبة ديبلوماسية إلى سفارتنا هنا ، وسيتسلَّمه السفير كطرد تحت الطلب ، بحيث يسلِّمه إلى (بانشو) مباشرة ، عندما نبلغه نحن ، ولو هاتفيًّا ، بكلمة سرّ متفق عليها مسبقًا .

أطلق ضحكة ساخرة ، قبل أن يستطرد :

— أرأيت يا صديقى .. لقد أحكموا الأمر تمامًا .

عقد (إفرايم) حاجبيه ، مغمغمًا فى سُخط :

— اللَّعنة !!.. ألا يمنحوننا بعض الثقة ؟

هزّ (جوليات) سبّابته أمام وجهه نفيًا ، وهو يقول :

— ليس أمام مثل هذا المبلغ يا صديقى .

ثم أضاف فى اهتمام :

— المهم هو هل يمكننا الاتصال بـ (بانشو) وإنهاء الصفقة قبل الموعد المتفق عليه ؟

هزّ (إفرايم) كتفيه ، وقال :

— لست أظنه يمانع فى تقديم الموعد ، مادام سيحصل على

المبلغ كله ، كل ما علينا هو أن نستأجر سيارة من (برناردو) ، و ......

بتر عبارته ، وفغر فاه دهشة ، قبل أن يستطرد :

— يا للشيطان !!.. ماذا أصاب متجر ذلك المكسيكى النصّاب ؟

أدار (جوليات) عينيه إلى حيث ينظر (إفرايم) ، ثم ارتفع حاجباه فى دهشة ، وهو يهتف :

— عجبًا !!.. لقد نسف أحدهم المتجر نسفًا .

أسرع الاثنان الخطا ، إلى حيث جلس (برناردو) أمام متجره فى يأس ، وهتف به (جوليات) ، وهو يضرب على ظهره فى قوة :

— ماذا أصاب متجرك يا رجل ؟

أدار (برناردو) عينيه إليهما ، وهبّ من مقعده ، متشبثًا بذراع (جوليات) ، هاتفًا فى لهجة تدعو إلى الرثاء :

— آه يا سنيور (جوليات) !! آه يا سنيور (إفرايم) !! إنها كارثة .. لقد تعرَّض متجرى لكارثة .

ابتسم (إفرايم) ، وهو يقول :

— أيّة كارثة يا رجل ؟.. هل التقفك صاعقة ، من دون

متاجر تأجير السيارات فى العالم كله ، وقررت الهبوط فوقك ، لتصنع منك مثلًا يُحتذى به ، فى جزاء التاجر الجشع .

هتف (برناردو) ، وهو يلوّح بذراعيه فى حركة مضحكة :

ـ تمامًا ياسنيور .. تمامًا .. لقد هبطت صاعقة على متجرى .

انفجر (إفرايم) ضاحكًا ، وهو يقول :

ـ ياللشيطان !!.. إنك أسوأ أهل الأرض حظًّا يا (برناردو) .

تابع (برناردو) فى انهيار :

ـ وكانت هذه الصاعقة بشرية :

قطع (إفرايم) ضحكته ، واشترك مع (جوليات) فى نظرة دهشة ، وفى هتاف انطلق من بين حنجرتيهما فى آن واحد :

ـ صاعقة بشريّة ؟!

ومال (إفرايم) نحوه ، قائلًا فى اهتمام بالغ :

ـ حسنًا يا رجل .. قُل لى ماذا حدث بالضبط ؟

تلفّت (برناردو) حوله ، وكأنما يخشى أن يسمعه أحد ، ثم همس فى توتّر :

ـ لقد جاء سائح أمريكى وصديقته إلى هنا ، وقالا إنهما يرغبان فى استئجار سيارة قوية ، وقبل أن أمنحهما شيئًا ، وصلتنى رسالة (فاكسميل) من سنيور (بانشو) ، تحمل صورة السائح ، وأمرًا بالقضاء عليه بكل وسيلة ، وأنتما تعرفان صديقكما سنيور (بانشو) .. إنه لا يقبل أى تقاعس فى تنفيذ أوامره ؛ لذا فقد أعطيت السائح الأمريكى وزميلته تلك (النيفا) ، التى يحتفظ بها لدى سنيور (بانشو) ، والمزوّدة بقنبلة زمنية ، يبدأ عملها فور إدارة محرّكها ، ولقد ركبها السائح هو وزميلته ، وانطلقا بها ، وجاء سنيور (سيليقيو) ينقدنى أجرى ، عندما فوجئت بذلك الشيطان يعود بـ (النيفا) كالصاروخ ، ويقفز منها هو وصديقته ، ويشتبك مع (سيليقيو) ، وينطلق فى وجهه كالقنبلة ، ثم يركب وزميلته سيارة أخرى ، وينطلقان بها مبتعدين ..

ورفع ذراعيه إلى أعلى ، ثم عاد يلقيها إلى جواره ، مستطردًا فى يأس :

ـ وصدّق هذا أو لا تصدّقه ياسنيور (إفرايم) ، وياسنيور (جوليات) .. لقد فعل كل هذا فى ثوانٍ معدودات ، وكأنما هو شيطان مريد ، انطلق من الجحيم كلسان من لهب ..

وزفر فى مرارة ، مردفًا :

ـ وانفجرت (النيفا) .. وانفجر معها متجرى .

تبادل (إفرايم) و (جوليات) نظرات قلقة ، ودارت فى رأس كل منهما فكرة مخيفة ، قبل أن يسأل الأخير (برناردو) فى خشونة ، ولدتها عصبيته :

ـ قل لى يا رجل : أهذا السائح الأمريكى طويل القامة ، ممشوق القوام ، مفتول الساعدين ، عريض المنكبين ، قوى الـ ..... ؟

قاطعه (برناردو) :

ـ إنه أشبه ببطل أوليمباد يا سنيور (جوليات) .

وصمت لحظة ، قبل أن يستطرد فى تردد :

ـ ويبدو لى أنه ليس أمريكيًا .

هتف به (إفرايم) فى انفعال :

ـ لماذا يا (برناردو) ؟.. لماذا تظنه ليس أمريكيًا ؟

تردد (برناردو) لحظة ، ثم أجاب :

ـ عندما أعاد (النيفا) إلى هنا ، وقبل أن يلحق بزميلته فى السيارة الأخرى ، سمعتها تناديه بلغة غير أمريكية .

هتف به (جوليات) :

ـ أهى العبرية ؟

عقد (برناردو) حاجبيه ، مغمغمًا :

ـ نعم أظنها كذلك .

أطل الهلع من عينى (جوليات) ، وهو يتراجع فى حدة ، والتفت إلى (إفرايم) ، الذى هتف فى انفعال :

ـ أتراودك الفكرة نفسها ؟

أجابه (جوليات) :

ـ بلا أدنى شك .

ثم أضاف بالعبرية ، التى يجهلها (برناردو) تمامًا :

ـ اتصل بالقيادة يا رجل ، وأخبرهم أن (أدهم صبرى) هنا ، وأنه قد أصبح جزءًا من العملية .

وانعقد حاجباه فى قوة ، وهو يستطرد :

ـ يبدو أن الجحيم سيفتح أبوابه هنا يا رجل .. سيفتحها على مصراعيها ..

* * *

٤ — الجحيم ..

كانوا خمسين رجلًا ..

وكانوا أشبه برسل الموت ..

وعندما كان زعيمهم (أنزيو) يتقدَّم نحو تلك الدبابة ، التى اختبأت فيها (منى) ، تصوَّرت هى أنها النهاية ، فأعدَّت مِدفعها الرشاش للقتال ، وراحت تبحث عن (أدهم) بعينيها فى لهفة ، لتتزوَّد من مرآه بنظرة أخيرة ..

وعندما رأته أدهشها ما رأت تمامًا ..

لقد كان هناك .. خلف كُومة من الصخور ، يصوِّب فُوَّهة مِدفعه الآلىّ إلى نقطة ما ..

ويطلقه ..

وانطلقت رصاصته ، فى إحكام مُذهل ، نحو قاعدة الإطلاق ، فى إحدى القنابل ، التى عمل على ترتيبها فى أماكن متفرِّقة ، على نحو مدروس ..

وانفجرت القنبلة ..

ومع انفجارها انقلب المكان إلى جحيم مفاجئ ..

وشهر كل رجال (أنزيو) مدافعهم ..

وانطلق وابل من الرصاصات فى كل مكان ..

وفى هدوء خرافى ، راح (أدهم) يطلق رصاصاته نحو الأهداف المسبَّقة ..

وانفجرت القنابل ، واحدة بعد الأخرى ..

وساد هرج ومرج هائلين ..

ولم يَعُد رجال (أنزيو) يدْرُونَ مايحدث ، ولامن يهاجمهم ..

لقد بدا لهم أن جيشًا كاملًا يقاتلهم ، دون أن يروْه ، فراحوا يطلقون النار فيما حولهم فى رُعب ..

وسقط العشرات منهم ، مع انفجار القنابل ، ومع رصاصات مِدفع (أدهم) ، التى قلَّما تخطئ هدفها ..

وصرخ (أنزيو) :

— اقتلوه .. اقتلوا ذلك الشيطان .

لم يدرِ رجاله أى شيطان هذا ؟

ولا أين هو ؟.

ولقد انضمَّ إليهم الخمسون رجلًا الآخرون ، ولم يكن مصيرهم أفضل من زملائهم ..



لقد جذب مِقْوَد درّاجته البخارية ، ورفع عجلتها الأمامية عاليًا ، ثم دفع أكبر قدر ممكن من الوقود إلى المحرّك ، فقفزت الدرّاجة البخارية ..

رجل واحد كاد يهزم جيشًا من مائة رجل ..

ولكن ذخيرة مدفعه نفدت قبل أن يفعل ..

ولم يكن هذا يَعْنِى له الاستسلام ..

إنه لم يكد يشعر بنفاد ذخيرته ، حتى غادر مخبأه ، وسط عاصفة الغبار ، التى أثارها انفجار القنابل ، وقفز كالليث فوق أقرب رجال (أنزيو) إليه ..

وحطّمت قبضته فك الرجل كالقنبلة ، ثم دفعه بعيدًا ، وامتطى دراجته البخارية ، وصاح فى سُخرية :

ـــ لقد خسرتم الجولة الأولى أيها الأوغاد ..

التقطت كل الآذان صيحته ، والتفتت كل العيون إليه ..

وفى نفس اللحظة ، انطلق هو ..

وانطلاقه وحدها أصابتهم بالذُّهُول ..

لقد كانوا يتصوَّرون أنهم أبرع راكبى الدرّاجات البخارية فى العالم ، ولكن ما رأوه أمامهم أصابهم بالرُّعب الحقيقى ..

لقد جذب مِقْوَد درّاجته البخارية ، ورفع عجلتها الأمامية عاليًا ، ثم دفع أكبر قدر ممكن من الوقود إلى المحرّك ، فقفزت الدرّاجة البخارية كحيوان الكُنْغُر ، ثم دارت حول نفسها ، وانطلقت نحوهم .

لم يكن مبعث ذُعْرهم هو فقط أسلوبه فى الانطلاق ، وإنما أيضًا تلك الجُرْأة المذهلة ، التى دفعته لمهاجمتهم ، بدلًا من أن يفر منهم ..

ولكنهم كانوا يواجهون رجلًا لم يسبق لهم التعامل مع مثله قطُّ ..

رجلًا يُعرف باسم (رجل المستحيل) ..

ووسط عاصفة الغبار العنيفة ، شقت دراجة (أدهم) طريقها وسط تسعة وأربعين رجلًا ، هم كل من تبقَّى من رجال (أنزيو) ..

ومع التفافة بارعة ، اختطف (أدهم) مدفعًا آليًا ، وركل درَّاجة بخارية ، ليسقطها مع راكبها ، ثم انطلق مبتعدًا ، مطلقًا ضحكة ساخرة ، جمَّدت الدماء فى عروق الأوغاد ، قبل أن يصرخ (أنزيو) بكل غضب الدنيا فى عروقه وعقله :

ـــ انطلقوا خلفه .. لن نرسله إلى (بانشو) حيًّا .. سنخالف الأوامر هذه المرَّة .. أريد هذا الرجل جثة هامدة .. هل سمعتم ؟.. أريده جثة هامدة ..

قالها ، وانطلق الجميع خلف (أدهم) ..

وكانت جولة جديدة فى الصحراء ..

صحراء الدم ..

* * *

انتفض مدير (الموساد) فى قوة ، واتسعت عيناه فى رُعب ، وهو يقفز من مقعده فى حِدَّة أفزعت ذلك الرجل النحيل ، الذى نقل إليه برقية (إفرايم) و (جوليات) ، فانتفض بدوره ، دون أن يجرؤ على نطق كلمة واحدة ، فى حين هتف المدير فى ذُعر واضح :

ـــ (أدهم صبرى) ؟!.. مستحيل !

ثم نهض من خلف مكتبه ، وراح يلوِّح بذراعه فى توتُّر ، هاتفًا :

ـــ هذا يفسد كل شىء .. كل الأمور .. مستحيل !! لا ينبغى أن يعوق أى شىء فى العالم هذه الصفقة .. مستحيل !!

قال النحيل ، فى محاولة لتهدئة رئيسه :

ـــ فلنأمر رجلينا بتصفيته إذن يا سيِّدى .

هتف المدير فى حَنَق :

ـــ صَهْ أيها الغبىّ .. ألا تعلم من هو (أدهم صبرى) ؟.. إنك جديد هنا ، ولم تدرس بعد ملفات أخطر عملاء العدوّ .

هزَّ النحيل كتفيه ، قائلًا في ثقة :

ــ حتى ولو كان أخطر العملاء على الإطلاق أيها الرئيس ، ألسنا أقوى جهاز مخابرات في العالم ......

قاطعته نظرة صارمة قاسية غاضبة ، من عيني رئيسه ، فبتر عبارته على الفور ، وبدا وكأن ثقته كلها قد تلاشت ، وهو يغمغم في ارتباك :

ــ هل أخطأت يا سيِّدى ؟

أشار رئيسه في حِدَّة إلى باب جانبي ، وهو يقول في سُخط :

ــ أتعلم ما الذى يوجد خلف هذا الباب ؟

ارتبك النحيل في شدة ، وأحاطت به الحَيْرة ، وهو يتساءل عن الصلة بين عبارته وسؤال رئيسه ، إلا أن هذا لم يمنعه من أن يغمغم :

ــ نعم يا سيِّدى .. إنها دَوْرَة المياه الخاصة بك .

صاح رئيسه في حَنَق :

ــ اذهب إليها .

اتسعت عينا النحيل في دهشة ، وتفجَّرت كل ذَرَّة حَيْرة في أعماقه ، وقد بدا له أن رئيسه قد أصيب بالجُنُون ، أو أن الحُمَّى قد دفعته للهذيان ، فتنحنح وغمغم مرتبكًا :

ــ معذرة يا سيِّدى .. لست أشعر بالحاجة إلى ......

قاطعه رئيسه في غضب :

ــ اذهب إليها لتلقى في مرحاضها كل ما لقَّنوك إيَّاه من عبارات جميلة ، ومبادئ منمَّقة ، ليقنعوك بالانضمام إلينا .

اتسعت عينا النحيل في ذعر واستنكار ، وهو يهتف :

ــ سيِّدى ..

قاطعه رئيسه مرَّة أخرى ، وهو يلوِّح بذراعيه في الهواء :

ــ أقوى جهاز مخابرات في العالم ؟!.. يا للهُرَاء !

ثم التفت إلى الشاب بغتة ، وأمسك كتفيه في قوة ، وهو يتطلَّع إلى عينيه مباشرة ، قائلًا في صرامة :

ــ قُل لى يا فتى .. هل قرأت شيئًا عن (إيلى كوهين)(*)؟ .. هل أخبرك أحدهم عن (أحمد الهوَّان) (**) ؟.. أو عن

(*) (إيلى كوهين) : جاسوس إسرائيلى ، تسلَّل يومًا إلى السلطات السورية ، حتى حصل على منصب نائب وزير الدفاع السورى ، ثم تم كشف أمره ، عندما التقطت إحدى دوريات الشرطة رسالة لاسلكية ، كان يرسلها بالشفرة إلى (إسرائيل) ، وتوصَّلت إلى معرفة مصدرها ، فتم إلقاء القبض عليه ، وأعدم في (حلب) ..

(**) (أحمد الهوَّان) : شاب مصرى ، نجح في خداع المخابرات الإسرائيلية ، وأوهمها أنه يعمل لحسابها ، حتى نجح في أن يقتنص منها جهازًا لاسلكيًّا حديثًا للغاية ، كان عظيم النفع لنا في حرب أكتوبر المجيدة ، وقد نُشرت قصته في (مصر) تحت اسم (دموع في عيون وقحة) ، بعد أن تم إبدال اسمه إلى (جمعة الشوَّان) .

(رفعت الجمال)(*).. أتدرى كيف خدعنا المصريون قُبَيْل حرب أكتوبر ، عام ألف وتسعمائة وثلاثة وسبعين ؟! .

حدّق النحيل لحظات فى وجهه ، ثم هزّ رأسه ، وكأنما ينفض عنها ذلك الشعور بالإخفاق والإحباط والمرارة ، الذى منحه إياه رئيسه ، وقال فى تخاذل :

ـــ نعم ياسيّدى .. أعرفهم ، ولكن .....

قاطعه رئيسه مرّة أخرى فى حَنَق :

ـــ مادمت تعرفهم ، فمن الضرورىّ أن يلقّنك هذا درسًا ، وهذا الدرس هو ألّا تتأثر أنت بما نحاول أن نُوهم به الآخرين .. إننا هنا ، وفى كل أجهزة المخابرات فى العالم ، نتعامل مع الحقائق والوقائع فقط .. هل تفهم ؟.. الحقائق فقط .

تراجع النحيل برأسه ، وغمغم فى لهجة رجل مصدوم :

ـــ أفهم ياسيّدى .

اعتدل رئيسه ، وزفر فى حَنَق ، ولوّح بكفّه ، قائلًا :

(*) (رفعت الجمال) : شاب مصرى ، قضى حياته كلها فى (إسرائيل) ، وخدع مخابراتها وسلطاتها ، دون أن يُكشف أمره أبدًا ، ولقد نشرت قصته فى (مصر) باسم (رأفت الهجان) .

ـــ وعلى الرغم من ذلك ، فلسنا نملك ـــ لضيق الوقت ـــ سوى تنفيذ اقتراحك .

عقد النحيل حاجبيه ، وقد أحنقه أن تصل المناقشة إلى تلك النتيجة ، التى بدت له منطقية منذ البداية ، وغمغم فى ضيق :

ـــ كما تأمر ياسيّدى .

لوّح مدير المخابرات بذراعه مرّة أخرى ، وهو يلقى جسده فوق مقعده ، مغمغمًا فى استسلام مُحْنَق :

ـــ فليكن .. أبرق لـ (إفرايم) و (جوليات) ، واطلب منهما العمل بأقصى طاقتهما ، لتصفية (أدهم صبرى) ، وإنهاء الصفقة ، وأخبرهما أننا نطلق أيديهما فى ذلك ، بلا تعقيدات ، وأبرق إلى سفارتنا فى (المكسيك) أيضًا ، واطلب من سفيرنا هناك منحهما كل التسهيلات الممكنة .

وزفر مرّة أخرى فى حَنَق ، وهو يتمتم :

ـــ ولتهبط اللعنة على رأس الخاسر !!

* * *

كانت مطاردة رهيبة فى قلب الصحراء ..

مطاردة راح (أدهم) يقودها ، ويحدّد الأدوار فيها فى براعة ، على الرغم من أنه لم يكن الصياد ، وإنما الفريسة ..

لقد ترك (أنزيو) ومن تبقّى من رجاله يطاردونه ، ويطلقون عليه نيران مدافعهم الرشاشة فى حَنَق وغزارة ، وهو ينطلق فى مسارٍ متعرّج بارع ، وضحكاته الساخرة تثير مزيدًا من غضبه وثورته ، وزعيمهم يصرخ كالمجنون :

ـ اقتلوه .. ألف دولار لمن يقتله منكم .. اقتلوه .

لم يكن الأمر يحتاج إلى ذلك الحافز المادى ، فلقد كان الرجال ، الذين فقدوا أكثر من نصفهم مع الهجوم الأوّل ، الذى شنّه عليهم (أدهم) ، يتميّزون غيظًا وغضبًا ، وتشتعل فى أعماقهم رغبة عارمة فى الانتقام والثأر ..

ولم يكن (أدهم) يقودهم إلى مكان ما ..

كل ما كان يهمه ، خلال تلك المطاردة ، هو أن يبعدهم عن مخبأ (منى) بقدر الإمكان ..

وكان من الواضح أنه قد نجح ..

ومن بعيد لاحت له منطقة جبلية غير منتظمة ، فأدار مِقْوَد الدرّاجة البخارية إليها ، وانطلق متفاديًا سيل الرصاصات المنهمر ..

وفجأة ، أدار درّاجته البخارية ، وواجه رجال (أنزيو) ، ثم أطلق مدفعه الآلى فى سخاء ..

كان فقط يختصر عدد الخصوم ، قبل أن يبدأ معركته ، على الأرض التى اختارها بنفسه للقتال ..

ولقد فعل ..

لقد حصدت رصاصاته تسعة رجال دفعة واحدة ، وانخفض عدد الخصوم إلى أربعين رجلًا فحسب ..

وهنا أدار (أدهم) درّاجته البخارية مرّة أخرى ، وانطلق نحو المنطقة الجبلية ، مع ارتفاع صرخات (أنزيو) :

ـ ألفا دولار .. بل خمسة آلاف دولار لمن يقتنص ذلك الشيطان ..

والتهبت الصحراء مرّة أخرى ..

بالدم ..

* * *

أدركت (منى) خطّة (أدهم) على الفور ..

وشعرت بالحزن ..

لقد حماها جسم الدبابة الفولاذى من الانفجارات ، ثم سمعت (أنزيو) يصرخ بالإسبانية التى تجهلها ، وسمعت الدرّاجات البخارية تنطلق فى عنف ، ففهمت ..



فشهقت فى قوة ، وتطلعت فى ذعر إلى وجه نحيل ، غليظ الشفتين ..

فهمت أن (أدهم) يخاطر بحياته ، ليبعد هؤلاء الأوغاد عنها ..

وبكت (منى) ..

بكت مغمغمة :

ـ يا لك من رجل !.. كم أحبك يا (أدهم) .. كم أحب كل ما تفعله من أجلى !!

تخيل إليها أنها تسمع صوته ، وهو يقول فى حزم :

ـ لا تبكى .. ليس من اللائق أن يبكى أحد أفراد المخابرات ، حتى ولو كان امرأة .

جففت دموعها ، ولكن نهرًا من الدموع عاد يغمر وجهها ، فتمتمت :

ـ وكم سأفتقدك !!

فجأة ، امتدت فوهة مدفع آلىّ عبْر كابينة الدبابة ، والتصقت بعنقها ، فشهقت فى قوّة ، وتطلعت فى ذعر إلى وجه نحيل ، غليظ الشفتين ، يقول فى ابتسامة تكاد تلتهم وجهه كله :

ـ لقد أدركت ذلك .. لقد فهمت لحظته ..

وفى تلك الأسنان الصفراء ، رأت (منى) الموت .. الموت فى صحراء الدم ..

* * *

٥ ــ العدوّ ..

انعقد حاجبا (جوليات) ، وهو يطالع ذلك (التلكس) ، الذى وصل على التوّ من قيادة مخابرات دولته ، وناوله لـ (إفرايم) ، وهو يغمغم فى توتُّر :

ــ لقد اتخذوا نفس الإجراء الذى توقَّعته .

قرأ (إفرايم) البرقيَّة الشفريَّة فى اهتمام ، ثم ابتسم قائلًا :

ــ عظيم .. إننى أحلُم بجولة مع ذلك الشيطان المصرى منذ زمن .

زفر (جوليات) ، وهو يغمغم :

ــ أما أنا فأخشاها .

اتسعت ابتسامة (إفرايم) ، وهو يقول :

ــ المهم أنهم قد أمروا سفيرنا هنا بمنحنا كل التسهيلات اللازمة .

التفت إليه (جوليات) فى حَيْرة ، وغمغم :

ــ وبمَ يفيد ذلك ؟

رفع (إفرايم) حاجبيه فى خبث ، وهو يقول :

ــ مَن يدرى ؟

ثم استطرد فى لهجة مغايرة تمامًا :

ــ قل لى : هل نجحت فى الاتصال بذلك الوغد (بانشو) ؟

لوَّح (جوليات) بكفِّه ، مغمغمًا :

ــ لقد اتصلت بوكره السرّىّ لاسلكيًّا ، ولكنهم أخبرونى أنه قد غادره على متن الهليوكوبتر الصغيرة ، مع ذلك الطيَّار الأمريكى (ألفريدو) ، ولا أحد يدرى إلى أين ؟

عقد (إفرايم) حاجبيه ، وهو يغمغم :

ــ أتعلم يا رجل أننى واثق من أن (بانشو) يعلم من هو خصمه بالضبط ؟

سأله فى دهشة :

ــ كيف ؟

أجابه فى اهتمام :

ــ أتذكر ذلك الكمبيوتر ، الذى ابتعناه له من (أمريكا) .. وتلك البرامج والملفات التى طلبها منَّا ، التى تحوى كل المعلومات ، عن معظم خصومنا ، من رجال أجهزة المخابرات الأخرى ؟

تمتم (جوليات) فى اهتمام :

ـ نعم .. إننى أذكر ذلك ، وربما علم (بانشو) أنه يواجه رجل مخابرات مصرى ، يُدعى (أدهم صبرى) ، ولكن هذا لايعنى أنه يدرك مدى خطورة خصمه .

انعقد حاجبا (إفرايم) ، وهو يغمغم :

ـ صدقت .

ثم أضاف وهو يربّت على جيب معطفه ، ليتأكد من وجود مسدسه :

ـ هذا يعنى أنه من الضرورى أن نتصل بـ (بانشو) فى سرعة ، قبل أن نخسر كل شىء .

وعادت الابتسامة الخبيثة إلى شفتيه ، وهو يستطرد فى غموض :

ـ أعنى بالنسبة لدولتنا .

وفى هذه المرّة فهم (جوليات) مغزى الابتسامة .. وابتسم بدوْره ..

* * *

لم يكد (أدهم) يصل بدرّاجته البخارية إلى تلك المنطقة الجبلية ، حتى أدرك (أنزيو) ورجاله ما الذى تعنيه القيادة الماهرة ؟..

لقد كان (أدهم) يتفادى الصخور ، ويدور حولها ، ويقفز فوق القطع الضخمة منها ، ويصعد المنحدرات ، ويهبط منها فى بساطة مذهلة ، يعجز عنها حتى من يسير على قدميه ..

وتوقّف رجال (أنزيو) مبهورين ، وهتف أحدهم مشدوهًا :

ـ يا للشيطان !.. إننى لم أشاهد مثل هذا أبدًا .

راحوا يتابعون (أدهم) مذهولين ، حتى اختفت درّاجته البخارية خلف أحد التلال الصخرية ، فانتزعهم هذا من ذهولهم ، وهتف زعيمهم :

ـ اللّعنة !.. ماذا أصابكم ؟.. انطلقوا خلفه ..

انطلقت الدرّاجات البخارية كلها خلف (أدهم) ، وأدرك الرجال كم كانت المنطقة عسيرة وَعِرَة ، وهم ينتقلون من نقطة إلى أخرى فى صعوبة ، حتى صاح أحدهم مدهوشًا :

ـ انظروا .. ها هى ذى درّاجته .

توقّف الأربعون رجلًا فى حذر ، وراحت كل العيون تدور فى المكان ، بحثًا عن صاحب تلك الدرّاجة الخالية ، ثم قال (أنزيو) فى توتّر :

ـ ربما يختبئ إلى جوار الدرّاجة .. اتجهوا إليها ، وفتشوا المكان حولها .

ترَدَّد الرجال ، وتبادلوا نظرات القلق ، ثم انفصل بعضهم عن الرَّتل ، واتجهوا إلى الدرَّاجة البخارية ، وانحنى أحدهم يفحصها ، ثم لم يلبث أن تراجع فى هلَع ، وصرخ :

ــ قنبلة !!

واتصلت صرخته بدوِىّ القنبلة ..

وخسر (أنزيو) سبعة آخرين من رجاله ، وتضاعف حَنَقه إلى درجة رهيبة ، وهو يصرخ :

ــ أيها الشيطان الوغد .. لا تتصوَّر أنك ستفلت منِّى أبدًا .. سأقتلك ولو كان هذا آخر ما أفعله فى حياتى كلها .

جاوبته ضحكة ساخرة ، تردَّد صداها فى المكان كله ، دون أن يدرى أحد من أين أتت ، فاحتقن وجهه فى غضب هائل ، وصرخ :

ــ قلت إننى سأقتلك ..

وفى هذه المرَّة جاوبه الصمت ..

الصمت فقط ..

وراح (أنزيو) يدير عينيه فى المكان فى حَنَق ، قبل أن يشير إلى رجاله ، قائلًا فى حِدَّة :

ــ سننقسم إلى عشر فرق يا رجال ، كل منها تتكوَّن من ثلاثة أفراد ، وسنفتش كل ركن ، ونقلب كل حجر فى هذا التل ، حتى نعثر على ذلك الوغد ، ونقتله ، وسيبقى الثلاثة الباقون هنا ، لحماية وحراسة الدرَّاجات البخارية .. هيَّا ..

بقى ثلاثة رجال فى المكان ، فى حين انطلق الباقون يبحثون عن (أدهم) ، وغمغم أحد رجال الحراسة الثلاثة ، وهو يشعل سيجارته ، ويدير عينيه فيما حوله فى قلق وحذر :

ــ إنها مهانة رهيبة يا رفاق ، أن يهزمنا رجل واحد ، ويفعل بنا كل هذا .

أجابه آخر فى توتُّر :

ــ إنه شيطان .

تمتم الثالث فى خوف :

ــ أتظنان أنه سيجد مكانًا يختبئ فيه ، بعد أن انطلق الجميع للبحث عنه ؟

هزَّ الأوَّل رأسه ، وغمغم :

ــ بعد كل ما فعله ، لن أستبعد شيئًا .

أتاه صوت ساخر يقول :

ــ صدقت أيها الوغد .

التقط الرجال الثلاثة مدافعهم الآلية فى سرعة ، واستداروا كلهم إلى مصدر الصوت فى آن واحد ..

ووقعت عيونهم على (أدهم) ، الذى قفز من فوق صخرة قريبة ، ليستقر على قدميه وسطهم ..

وفى اللحظة التالية ، تهشم أنف أولهم بلكمة كالقنبلة ، وتحطمت كل الأسنان الأمامية للثانى بأخرى ساحقة ، وشعر الثالث بصاعقة تهوى على معدته ، وبرغبة قوية فى أن يلفظ كبده عبر أسنانه ، ولكن هذه الرغبة لم تستغرق سوى ثانية واحدة ، ففى الثانية التالية ، انطلقت نفس الصاعقة إلى جبهته ، وهوت بين عينيه ، فتراجع إلى الخلف فى حدة ، وارتطم بدراجة بخارية ، شاركته سقوطه وسط زميليه ، وقد فقد الثلاثة وعيهم ..

وابتسم (أدهم) فى سخرية ، وهو يغمغم :

ــ يا للأجساد الهشة !!

ثم جذب الرجال الثلاثة بعيدًا عن الدراجات البخارية ، وراح يفتح خزانات الوقود فى عدد من الدراجات ، ويسكب محتوياتها فوق المكان ، وانتقى لنفسه دراجة قوية ، وقال ساخرًا :

ــ والآن ، فليذهب الجحيم إلى الجحيم .

وأشعل النار فى الوقود المسكب ..

وتأججت النيران كجحيم حقيقى ..

وأدرك (أنزيو) ورجاله أن شيئًا ما قد حدث ، فانطلقوا من مكان نحو البقعة التى تركوا فيها دراجاتهم ، وكاد الغضب يصيبهم بالجنون ، عندما رأوا كل الدراجات تشتعل ، فيما عدا واحدة ، انطلق بها (أدهم) ، وهو يطلق ضحكته الساخرة المثيرة ، ويلوح بيده هاتفًا :

ــ وداعًا أيها الأوغاد .. ابدءوا السير الآن ، فالمسافة أطول من أن تقطعوها بلا دراجات ..

وتبع ذلك بضحكة ساخرة أخرى ، جعلت (أنزيو) يلوح بقبضته ، صارخًا فى مرارة :

ــ ابحث أنت عن بقعة فى نهاية العالم أيها الشيطان ، فسأنبش الأرض كلها بحثًا عنك ، ولن أهدأ حتى أقتلك .. أقتلك ..

ولم تنقطع ضحكات (أدهم) الساخرة ، وهو يبتعد ..

ويبتعد ..

ويبتعد ..

كان ينطلق بأقصى سرعة ، ليصل إلى حيث ترك (منى) ..

وكان ــ ولسبب مجهول ــ يشعر بقلق رهيب من أجلها ..

وفجأة ، وبينما كان يقترب من ذلك التل ، الذى استقرّت أشلاء الدبابات خلفه ، برزت من هناك هليوكوبتر صغيرة ، وانطلقت نحوه مباشرة ، فغمغم فى سُخرية ، وهو يُعد مدفعه الرشاش :

ــ يبدو أن القتال مع ذلك الوغد (بانشو) يحتاج إلى سياسة خاصّة .

وأوقف درّاجته البخارية ، وشهَر مِدفعه ، مستطردًا :

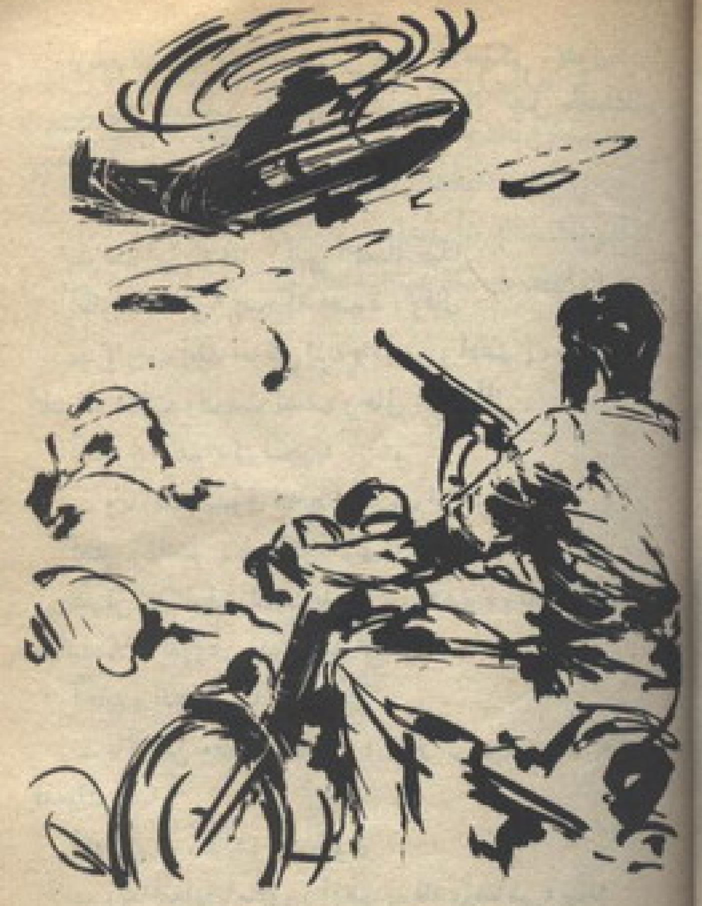
ــ إلى سياسة النفس الطويل .

كان متحفزًا لإطلاق النار على الهليوكوبتر ، فور اقترابها ، لولا أن جهاز اللاسلكى المثبّت بدراجته ، بعث بغتة صوتًا يقول بالأسبانية :

ــ سنيور (أدهم) .. إننى أراك جيّدًا بمنظارى المقرّب ، وأنت تحمل مدفعك الآلىّ ؛ لذا فلن نقترب من مدى الإصابة .

قال هذا ، وراحت الهليوكوبتر تدور حول نفسها ، مما جعل (أدهم) يعقد حاجبيه فى حَيْرة ، مغمغمًا :

ــ ما الذى يَعْنيه هذا الوغد إذن ؟.. إن ابتعاده يمنعه من إصابتى أيضًا !!



وراحت الهليوكوبتر تدور حول نفسها ، مما جعل (أدهم) يعقد حاجبيه فى حَيْرة ..

ارتفع الصوت مرّة أخرى من جهاز اللاسلكى ، يقول :

ــ هل تسمعنى يا سنيور (أدهم) ؟.. هل بلغتك رسالتى ؟

أجابه (أدهم) فى صرامة :

ــ نعم أيها الوغد .. إننى أسمعك جيّدًا .

أطلق (بانشو) ضحكة قصيرة ، وقال :

ــ لا ريب أنك تعرفنى إذن يا سنيور (أدهم) ، وتعرف أنك قد قاتلت وهزمت نصف رجالى على الأقل .

أجابه (أدهم) فى سُخرية :

ــ ومازلت أتشوّق لتحطيم النصف الآخر يا (بانشو) .

أطلق (بانشو) ضحكة أخرى ، وقال :

ــ لن تجد الوقت لذلك يا سنيور (أدهم) ، فأنا أطالبك بالاستسلام الفورى ، دون قيد أو شرط .

أجابه (أدهم) ساخرًا :

ــ ياله من مطلب سخيف !.. ألا ترغب فى أن أقبّل قدميك أيضًا ؟

أتاه صوت (بانشو) ، يقول :

ــ ربّما تفعلها يا سنيور (أدهم) ، فلدىّ هنا شىء يهمّك .

ثم أضاف فى صرامة :

ــ زميلتك يا سنيور (أدهم) .. زميلتك التى كنت تخفيها داخل حطام واحدة من دباباتى .. استسلم يا سنيور (أدهم) ، فلم يَعُد هناك حلٌ بديل .

وأطلق ضحكة شيطانية ظافرة ..

* * *



٦ ـ اللُّعبة الخَطِرة ..

مضت لحظة من الصمت ، عبْر أجهزة اللاسلكى ، ثم ارتجفت كل موجات اللاسلكى فى المنطقة ، مع صيحة (أدهم صبرى) :

ـ أيها الوغد .

أطلق (بانشو) ضحكة ساخرة ، وقال فى لهجة شامتة :

ـ لا فائدة يا سنيور (أدهم) .. لقد راجعت كل حرف ورد بملفك الخاص ، الذى أهداه لى صديق من (الموساد) ، وأؤكِّد لك أنك لن تتخلَّى عن زميلتك أبدًا .. هكذا شيمتك ، كما يؤكِّد ملفك .

قال (أدهم) فى صرامة :

ـ اسمع يا (بانشو) .. إننى أبغض أمثالك من المتحذلقين ، الذين يتبعون دومًا أقذر الوسائل ، وأقبحها ، للوصول إلى أغراضهم ونيلها ، وأبغض أكثر كل من يحاول أن يمس شعرة واحدة من رأس زميلتى هذه ، ولقد مزقت آخر من جرؤ على فعل هذا إربًا .

قال (بانشو) فى استخفاف :

ـ لست أظنك فى موقف يسمح بالتهديد والوعيد يا سنيور (أدهم) .

هتف (أدهم) فى سُخط :

ـ ولكنه يسمح بالقتال أيها الوغد .

وانطلق بدرَّاجته البخارية فى سرعة مباغتة ، وهو يطلق نيران مدفعه الآلى نحو الهليوكوبتر ، فانتفض (ألفريدو) ، وهو يهتف فى ذُعر :

ـ فلنبتعد يا سنيور (بانشو) .. إنه يهاجمنا .

صاح به (بانشو) فى غضب :

ـ ماذا أصابك أيها الأمريكى ؟.. إننا نحن نملك السلاح الأقوى ، لا هو .

هتف (ألفريدو) ، وهو يستدير بالهليوكوبتر ، ويبتعد عن (أدهم) فى سرعة رهيبة ، كما لو أنه يبتعد عن شبح :

ـ فلتذهب الأسلحة إلى الجحيم .. إننى سأرتجف دومًا أمام هذا الشيطان المصرى ، حتى ولو كنت أحمل قنبلة ذرِّيَّة ، فى مواجهته وهو أعزل .

اتسعت عينا (بانشو) ، وهو يهتف فى دهشة :

— إلى هذا الحد ؟!!

هتف (ألفريدو) :

— هل يدهشك هذا يا سنيور (بانشو) ، بعد كل ما فعله بك وبرجالك ؟

صرخ (بانشو) في غضب :

— ما زال مجرّد رجل واحد .

انبعث صوت (أدهم) ، عبْر جهاز اللاسلكي ، وهو يهتف في غضب :

— لماذا تنطلق مبتعدًا أيها الوغد ؟.. هل أثير رُعبك إلى هذا الحد ؟

انقضّ (بانشو) على بُوق اللاسلكي ، وانتزعه في ثورة ، وهو يهتف :

— أنت مجرّد متحذلق يا سنيور (أدهم) .. وأسخف محترف واجهته في حياتي كلها .. إنك لا تساوى حتى ثمن رصاصة أطلقها عليك .

هتف (أدهم) :

— هل تراهن ؟

صاح (بانشو) :

— أراهن أيها المصرى .. أراهن بحياة رفيقتك .

هتف (أدهم) :

— لا تأمل كثيرًا بوجودها في قبضتك أيها الوغد ، فسأجد طريقي إلى وكرك ، وأحطِّم أنفك ، وأنتزعها من بين يديك انتزاعًا .

انعقد حاجبا (بانشو) في حَنَق ، وهو يهتف :

— فليكن يا سنيور (أدهم) .. فليكن هذا رهاننا .

هتف (ألفريدو) في ذُعر :

— لا تتسرّع يا سنيور (بانشو) .

دفعه (بانشو) في عصبيّة ، وهو يتابع :

— أنت تعلم أمر صفقتي مع (الموساد) بالطبع ، وتعلم أن موعد إتمامها سيحين بعد ثلاثة أيام ، مقابل مليار دولار .

كانت هذه المعلومة الأخيرة جديدة بالنسبة لـ (أدهم) ، ولكنه قال في صرامة :

— أعلم ذلك .

أكمل (بانشو) في حِدّة :

— سأمنحك المهلة نفسها .. ثلاثة أيام لتجد وكرى السرّى ، وتصل إلى حجرتي .. وحتى ذلك الحين ، سأحتفظ ، بزميلك

سليمة ، وأمنحها أفضل رعاية ممكنة ، وبعدها ، وعند إتمام الصفقة تمامًا ، سأزين رأسها بثقب دموى قاتل .. هل تفهم ؟

هتف أدهم :

ـ سأجدك أيها الوغد ، وسأمزّقك إربًا .

صاح (بانشو) :

ـ إنها صفقة جديدة يا سنيور (أدهم) .. صفقة تحمل حياة زميلتك .. أو موتها .

ثم لكز (ألفريدو) بمرفقه ، مستطردًا فى حِدّة :

ـ هيّا .. انطلق بأقصى سرعة .

هتف (ألفريدو) :

ـ إننى أفعل ..

ومن بعيد أدرك (أدهم) أنه لن يبلغ سرعة الهليوكوبتر ، مهما بلغت قوة محرّك درّاجته ، فتوقّف فى حنق ، وتطلّع إلى الهليوكوبتر التى تبتعد ، فى غضب ، ثم غمغم فى لهجة ، لو سمعها (بانشو) لتجمّدت كل ذرّة دماء فى عروقه ، ولتوقف قلبه عن النبض خوفًا وذُعرًا :

ـ سأجدك يا (بانشو) .. سأجدك أيها الوغد .

وانعقد حاجباه فى حزم وصرامة ، وهو يستطرد :

ـ وسأقتلك ..

* * *

نهض السفير يصافح (إفرايم) و (جوليات) فى حرارة ، ودعاهما إلى الجلوس ، وهو يقول فى حَيْرة :

ـ مرحبًا يا مستر (إفرايم) .. أهلًا بك يا مستر (جوليات) .. إننى لم أتوقّع زيارتكما بهذه السرعة فى الواقع .

سأله (إفرايم) فى اهتمام :

ـ ألم تتسلم برقية من الإدارة ؟

أومأ الرجل برأسه إيجابًا ، ثم لوّح بكفّه ، قائلًا :

ـ الواقع أن القواعد تقضى إطاعة أوامر الحكومة فحسب ، وليس الأجهزة التابعة لها ، كـ (الموساد) مثلًا ، ولكننى مضطر لاستثناء هذه العملية بالذات ، نظرًا لأن برقية الإدارة تؤكد خطورة الأمر كثيرًا .

تمتم (جوليات) فى اقتضاب :

ـ هذا صحيح .

وابتسم (إفرايم) ، وهو يقول :

— أنت تفهم طبعًا يا سيِّدى أن هذا يعنى إلغاء كل الأوامر السابقة .

أومأ السفير برأسه إيجابًا ، وقال :

— بالطبع .. هذه هى القواعد .

ابتسم (جوليات) بدوره ، وهو يقول :

— فى هذه الحالة ، سيكون من الضرورىّ أن أتسلَّم أنا أو زميل ذلك الصندوق الديبلوماسى .

عقد السفير حاجبيه فى شك وحذر ، فأسرع (إفرايم) يضيف :

— فى الوقت المناسب بالطبع .

ارتسمت ابتسامة هادئة على شفتى السفير ، وهو يقول :

— بالطبع .

قال (جوليات) فى لهفة عجز عن كتمانها :

— على أن يتم هذا فى سرعة .

أدار السفير عينيه إليه ، ورمقه بنظرة شك طويلة ، قبل أن يبتسم بدوره ، مغمغمًا :

— بالطبع .

نهض الاثنان ، وقال (إفرايم) فى هدوء ، بذل جهدًا خرافيًا ليحتفظ به :

— أتعشَّم أن نلتقى قريبًا جدًّا يا سيِّدى .

تمتم السفير مبتسمًا :

— أتعشَّم ذلك .

غادر الاثنان مبنى السفارة ، وتركا السفير من خلفهما يعقد حاجبيه فى ريبة ، ويغمغم فى شك :

— تُرى ما الذى يحتويه ذلك الصندوق ؟

اتجه إلى خزانته ، وأدار قرص أرقامها السرِّية ، حتى فتحها ، وراح يتطلَّع إلى الصندوق الديبلوماسىّ الصغير ، قبل أن يتحسَّسه متمتمًا فى فضول :

— أهى أسرار حربية أم .....؟

برقت عيناه فى لهفة ، وهو يتمم مستطردًا :

— ..... أم أموال ؟

وفى هذه المرَّة ، راح يتطلَّع إلى الصندوق بنظرة مختلفة .. نظرة طمع ..

* * *

انطلق (أدهم) بدرَّاجته البخارية ، والغضب يملأ نفسه ، وهو يعبُر صحراء (المكسيك) ، عائدًا إلى (مكسيكو) .. كان يشعر بالحنق ؛ لأن (بانشو) انتزع منه (منى) ..

ولأنه حصل على نقطة تفوُّق ..

وزاد هذا من حقده على (بانشو) ..

وعلى كل صور الإرهاب فى العالم أجمع ..

وفى أعماقه ، راح قلبه ينبض بالرغبة فى الثأر والانتقام ..

وفى استعادة زميلته (منى) ..

وكان يدرك أن وكر (بانشو) هذا عسير المنال ، بدليل أنه لا المخابرات المصرية ولا (الموساد) أمكنهم التوصُّل إليه ..

ولكن هذا لم يكن ليفتّ فى عضده ..

بل كان يزيده إصرارًا وثورة ..

وكان عليه أن يجد طريقه إلى العاصمة المكسيكية ، حيث بسط (بانشو سيلازر) الجزء الأكبر من نفوذه ، ومن هناك يجد الوسيلة إلى ذلك الوكر السرّى للإرهابى المكسيكى ..

ويمزّقه إربًا ..

و .....

وفجأة ، أصدر محرّك دراجته حشرجة مفزعة ، أتبعها بأنين خشن ، ثم توقّف ، وترك الدرّاجة تنزلق فى سرعة متناقصة ، حتى توقفت بدورها وسط الصحراء الجبلية القاحلة ، فغمغم (أدهم) فى حنق :

ـ الوقود !.. لقد نسيت مراقبة ذلك المؤشر اللّعين .

دفع الدرّاجة بقدمه ، بعد أن التقط منها المدفع الآلىّ ، وقنبلة يدوية وحيدة ، وحمل المدفع على كتفه ، وتطلّع إلى الشمس الغاربة ، وهو يغمغم :

ـ فليكن يا (أدهم) .. ستضطر للسير إلى (مكسيكو) .

راح يَحُثُّ الخطا نحو العاصمة ، ويراقب الشمس ، وهى تختفى فى الأفق ، حتى اعترضه تل متوسط الارتفاع ، فراح يرتقيه فى نشاط عجيب ، لا يتفق مع الجهد الرهيب ، الذى يبذله منذ الصباح ، ولم يكد يبلغ قمته ، حتى انعقد حاجباه فى قوة ، وهو يتطلّع إلى منطقة أشبه بمعسكرات الجيش ، ارتفع فى زاويتها برج مرتفع ، جلس فوقه رجل مسلّح ، إلى جوار مصباح ضوئى ضخم ، يدور فى كل الاتجاهات ، وبدت الثكنات داخل سور من الأسلاك الشائكة ، يتصل بمولّد كهربى ضخم ، يؤكّد أن الأسلاك كلها مكهربة ، فى حين راح ما يقرب من ثلاثين رجلًا يلتفّون حول رجل بدت ملامحه لـ (أدهم) مألوفة ..

ورقد (أدهم) على قمة التل ، يراقب ما يحدث فى اهتمام بالغ ، حتى بدا له وجه قائد هؤلاء الرجال فى وضوح ، فغمغم فى حزم :

راح يحثُّ الخطا نحو العاصمة ، ويراقب الشمس ، وهي تختفي في الأفق

ـ إنه ذلك الحقير (أنزيو) .. لا ريب أن هذا هو معسكر تدريب رجاله .

أتاه صوت صارم من فوقه ، يقول :

ـ صدقت .

التفت (أدهم) في سرعته الخرافية ، ورأى رجلين من رجال (أنزيو) فوق رأسه ، يصوِّبان إليه مدفعيهما الرشاشين في حزم ..

وكانت نظرة واحدة لعيونهما تكفي لمعرفة ما يبتغيانه .. الثأر .. والانتقام ..

* * *



٧ ــ المعسكر ..

ارتسمت ابتسامة واسعة على شفتي (بانشو) الغليظتين ، حتى كادت تلتهم وجهه كله كالمعتاد ، وهو يصبُّ لنفسه كأسًا من الخمر ، ويلتقطه بين أصابعه في رشاقة ، ثم يلتفت إلى (منى) ، ويمد يده بالكأس إليها ، قائلًا في لهجة ظافرة :

ــ لن يفلح .

عقدت حاجبيها في حَنَق ، وهي تقول في جِدَّة :

ــ هل تراهن ؟

أطلق ضحكة حادَّة ، وهو يقول :

ــ أراهن .

ثم سألها في شغَف :

ــ أما زلت ترفضين تناول الخمر ؟

أجابته في حزم :

ــ عقيدتي ترفض ذلك .

سألها في سُخرية :

ــ عقيدتك ؟.. أتؤمنين بالأديان ؟

أجابته في جِدَّة :

ــ لست كافرة مثلك .

أطلق ضحكة عالية ، وقال :

ــ أنا ؟!.. يبدو أنك قد فقدت حسن تقدير الأمور يا عزيزتي .

ثم مال نحوها في حركة حادَّة ، مستطردًا :

ــ ألم تلاحظي أن ذلك الكافر قد انتصر ؟

قالت في جِدَّة :

ــ ليس بعد .

اعتدل وهو يُطلق ضحكة أخرى ساخرة ، ثم ارتشف رشفة من كأسه ، ومطَّ شفتيه في تلذُّذ ، قبل أن يقول :

ــ واقع الأمور يقول إنني الأذكى حتى الآن أيتها المصرية الحسناء .. لقد نجح زميلك الشيطان في خداع الجميع .

ثم أشار إلى صدره ، مستطردًا في قوة :

ــ فيما عداي .

وعاد يبتسم تلك الابتسامة الغليظة الظافرة ، مردفًا :

ــ لقد أدركت ، فور أن نقل لي (أنزيو) ما حدث لاسلكيًا ، أن الأمر ينطوي على خدعة ما ، فلقد كان زميلك

ينطلق وحده ، بما يُوحى أنه يخاطر بنفسه لحمايتك ؛ لذا فقد
التقط رجالى (ألفريدو) ، وجعلته يقود الهليوكوبتر إلى حيث
بدأت المطاردة ، وهناك عثرت عليك ، وأتيت بك إلى هنا ..
أليس هذا دليلًا على الذكاء ؟

قالت فى حَنَق :

ــ بل على الخِسَّة .

أطلق ضحكة مجلجلة ، وقال :

ــ هكذا يتحدَّث الخاسرون دائمًا .

ثم أشار إلى الطيار الأمريكى ، الذى جلس فى ركن الحجرة
صامتًا ، محتقن الوجه ، يضمّ قبضتيه على كأس (التكيلا) ،
مستطردًا :

ــ أليس كذلك يا عزيزى (ألفريدو) ؟

رفع الطيَّار عينيه إليه ، وغمغم فى صوت مختنق :

ــ بَلَى يا سنيور (بانشو) .

ثم لوَّح بكفِّه ، مستطردًا فى حَنَق :

ــ ولكننى أصرُّ على أنه لم تكن هناك ضرورة لذلك
التحدِّى ، بينك وبين هذا الشيطان المصرى .

عقد (بانشو) حاجبيه فى غضب ، وهو يقول :

ــ ليس تحدِّيًا يا سنيور (ألفريدو) .. إنها صفقة .. واحدة
من صفقاتى التى لا تنتهى .

هتف الطيَّار فى توتُّر بالغ :

ــ يبدو أنها ستنتهى هذه المرَّة يا سنيور (بانشو) .

قفز (بانشو) إليه ، وقبض على ياقته ، وجذبها فى عنف ،
قائلًا :

ــ ماذا تعنى بحقِّ الشيطان ؟

أجابه الطيَّار فى حِدَّة :

ــ أعنى أن هذه الصفقة ستجر عليك ما لم يُرَاوِدك ، حتى
فى أشد كوابيسك بشاعة يا (بانشو) .. ستكون هذه هى
صفقة الموت بالنسبة لك .

احتقن وجه (بانشو) ، حتى بات أشبه بالزنوج ، وهو
يهتف :

ــ أيها الجبان !

ثم دفع الطيار فى عُنف ، مستطردًا :

ــ لماذا يثير ذلك المصرى رُعبكم إلى هذا الحدّ ، أيها
الأمريكيون ؟.. إنه مجرَّد رجل .. مهما بلغت قدراته ، فهو
مجرَّد رجل ، ولن يمكنه أن يصل إلى هذه الحجرة أبدًا .

غمغم الطيّار في توتّر بالغ :

ـــ كم أتمنّى لو أنني أملك ثقتك هذه ياسنيور (بانشو) .

صرخ (بانشو) :

ـــ من الضروري أن تمتلك أضعافها ، فأنت أكثر من يعلم بقدراتي .. هل نسيت كيف أن هذا الوكر سرّي للغاية ؟.. هل نسيت أنه حتى رجال (الموساد) يجهلون موقعه ؟.. هل تتصوّر أن رجلًا واحدًا ، مهما بدا أسطوريًّا ، يمكنه أن يبلغ ما عجزت عنه مخابرات دولة كاملة ؟

ابتسمت (منى) في سُخرية ، وهي تقول :

ـــ هُرَاء !

استدار إليها (بانشو) في حركة حادّة ، وهتف في حنق :

ـــ ماذا تعنين بحقّ السماء ؟

أجابته في تحدّ :

ـــ أعني أنه لو قرّر (أدهم صبري) أن يصل إليك ، فهو سيبلغ موقعك حتمًا ، حتى ولو كان في أعمق أرض ، أو أعلى السماء .

صرخ في غضب :

ـــ أنت تقولين هذا ؛ لأنك ما زلت تجهلين من هو (بانشو سيلازر) .

أجابته بنفس نبرة التحدّي :

ـــ بل أنت الذي يجهل من هو (أدهم صبري) .

وغمغم الطيّار في توتّر :

ـــ إنها على حق .

اتسعت عينا (بانشو) ، وهو يتراجع في توتّر بالغ ، ويدير عينيه في وجهي الطيّار و (منى) ، قبل أن تقول (منى) في لهجة عميقة :

ـــ هناك وسيلة لتفادي كل هذا يا (بانشو) .

أدار عينيه إليها في حِدّة ، فأضافت في اهتمام :

ـــ إننا نحمل تفويضًا بالتفاوض معك بشأن الصفقة نفسها .

ضاقت حدقتاه ، وهو يتطلّع إليها في إمعان ، مغمغمًا :

ـــ التفاوض ؟!

قالت في حزم :

ـــ نعم .. سندفع لك ضعف ما سيدفعه لك رجال (الموساد) .

التقى حاجباه طويلًا ، قبل أن يقول في بطء :

ـــ أتعلمين كم سيدفع رجال (الموساد) ؟

أجابته في قوة وثقة :

ـ سندفع ضعف المبلغ ، أيًا كان .

ارتسمت ابتسامة ساخرة على شفتيه ، وهو يقول :

ـ حتى ولو كان المبلغ مليارًا من الدولارات .

بدا لها المبلغ مُذهلًا ، إلا أنها احتفظت بذهولها في أعماقها ، واحتفظت بملامحها صارمة حازمة ، وهي تقول :

ـ سندفع ضعف المبلغ يا (بانشو) .

بدا وكأن نظراته تخترق جسدها ، وتسبُر أغوارها في عمق ، حتى لقد خُيِّل إليها أنها تنفذ تحت جلدها ، قبل أن ترتسم على شفتيه ابتسامة ساخرة ، لم تلبث أن تحوّلت إلى ضحكة مجلجلة ، وهو يقول :

ـ يا لها من خُدعة سخيفة !!

عقدت حاجبيها في غضب ، وهي تقول في حِدّة :

ـ إنها ليست خُدعة يا (بانشو) .. إنني أتحدّث إليك بمنتهى الجدّية .

هتف في حَنَق ، وهو يلوّح بذراعه كلها في قوّة :

ـ هُراء !

ومال نحوها ، مردفًا في غضب :

ـ لماذا لم يعرض زميلك هذا الاقتراح إذن ؟.. هه !!

لماذا فضّل أن يقاتلني ، بدلًا من أن يجلس معي على مائدة المفاوضات ؟

أجابته في صرامة :

ـ لأنه كان يرى أنك لن تقنع بالتفاوض ، إلا عندما يثبت لك أننا الأقوى .

تراجع في بطء ، وعاد يتفرّس فيها بنظراته ، قبل أن يتمتم في لهجة توحي بأن الشك قد بدأ يتسلّل إلى أعماقه ، في صحة ما تقول :

ـ هُراء .

واندفع مرّة أخرى إلى حيث وضع زجاجة الخمر ، وصبّ لنفسه كأسًا أخرى من (التكيلا) ، ألقاها في حلقه دفعة واحدة ، ثم مسح شفتيه بكُمّ سترته ، هاتفًا في حَنَق :

ـ هُراء .. مجرّد هُراء .

عقدت حاجبيها ، قائلة في حزم :

ـ إنك لم تترك له الخيار إذن .

ضرب سطح منضدة قريبة بقبضته في عنف ، وهو يصرخ :

ـ أي خيار ؟

ثم مال نحو (منى) ، على نفس النحو الحادّ ، وهو يستطرد في غضب :

— إن زميلك لم يَعُد أمامه سوى خيار واحد أيتها المصرية ، شاء أم أبى .. خيار واحد

وبدا وجهه أشبه بوجه ذئب وحشى جريح ، وهو يهتف :

— الموت ..

* * *

لم يكن (أدهم صبرى) أبدًا من ذلك النوع من الرجال ، الذين يمكنهم إضاعة الوقت ..

إنه على العكس ، يعيش حياته كلها بإيقاع سريع للغاية ..

وهذا ما أدركه رجلا (أنزيو) ، اللذان فاجآه هناك ، على قمة التل ..

لقد تصوّرا ، وهما يصوّبان إليه مدفعيهما ، أنهما قد أوقعا به حتمًا ، وأنه لن يجد أمامه سوى الاستسلام ..

ولكن فجأة ، امتدّت يدا (أدهم) ، وأمسكتا ماسورتى المدفعين الآليين ، ثم أبعدتاهما عن جسده ، وارتفعت قدماه فى نفس اللحظة ، لتغوص كل منهما فى معدة أحد الرجلين ، وترفعانه فى سرعة وقوّة ، ثم تلقى به خلف (أدهم) ..

وارتطم جسدا الرجلين بالأرض ، قبل أن يدرك أحدهما ما حدث ، وعندما أدركا ، كان (أدهم) قد قفز واقفًا على

قدميه ، وكانت قبضته اليمنى تهشّم فك أولهما ، وقبضته اليسرى تغوص فى معدة الثانى ، الذى أطلق من بين شفتيه شهقة ألم ، اختنقت فى حلقه قبل أن تكتمل ، عندما ارتفعت قبضة (أدهم) اليسرى إلى فكّه ، وحطّمت أسنانه كالقنبلة ..

وسقط الرجلان فاقدى الوعى ، قبل أن تمضى خمس ثوانٍ على بدء القتال ، ودون أن يطلق أحدهما رصاصة واحدة ..

وفى هدوء ، أزاحهما (أدهم) جانبًا ، ثم عاد يرقد على بطنه ، ويراقب المعسكر فى إمعان ، حتى التقطت عيناه عددًا من الدرّاجات البخارية فى طرفه ، فغمغم وهو يبتسم فى سخرية :

— ها هى ذى وسيلة المواصلات .. كل ما هناك هو أن أصل إليها .

ثم تطلّع إلى ساعته ، وغمغم فى هدوء :

— وما هى إلا بضع لحظات ويسود الظلام التام .. كل ما علينا إذن هو أن ننتظر .

بقى قابعًا فى مكانه فى صمت وصبر ، حتى ساد الظلام ، وراح رجال (أنزيو) ، أو من تبقّى منهم يلتفون حول حلقات النيران ، ويتبادلون الأحاديث فى صوت مرتفع ، ولهجة تشف



كان ينتهز فرصة ابتعاد الضوء عنه ، فيعدو هابطا نحو المعسكر ، ثم يختفى خلف أوّل صخرة تصادفه ، عندما تعود إليه دائرة الضوء

عن حنقهم مما أصابهم ، وغضبهم على ذلك المصرى ، الذى أذاقهم أمرّ هزيمة فى حياتهم ..

واستمع (أدهم) إلى كل هذا فى صمت ، وصبر ، حتى أشارت عقارب الساعة إلى العاشرة مساءً ، فاتجه الرجال إلى ثكناتهم ، وبقى حارس البرج وحده ، يدير مصباحه الضخم فى كل الاتجاهات ، مطمئنًا إلى أن الرجلين ، اللذين هزمهما (أدهم) ، يؤمّنان حراسة كافية للمكان من الخارج ..

وهنا تحرّك (أدهم) ..

كان ينتهز فرصة ابتعاد الضوء عنه ، فيعدو هابطًا نحو المعسكر ، ثم يختفى خلف أوّل صخرة تصادفه ، عندما تعود إليه دائرة الضوء ..

وعندما أصبحت المسافة التى تفصله عن سور المعسكر أقل من خمسة أمتار ، قفز يختفى من دائرة الضوء ، خلف صخرة متوسطة الحجم ، عندما تسمّر فى مكانه ، وانعقد حاجباه ، وارتفع من أمامه فحيح مخيف ..

لقد كان يتطلّع إلى ثعبان من نوع الكوبرا ..

أخطر وأشرس ثعبان فى العالم أجمع ..

* * *

٨ ـــ الثعبان ..

قطّب (جوليات) جبينه ، وعقد حاجبيه فى توتّر وتبرُّم ، وهو يقود تلك السيارة القوية ، فى الطريق نصف الممهّد ، الذى يربط (مكسيكو) بـ (سالتيلو) ، مما دفع زميله (إفرايم) إلى أن يبتسم ، ويغمغم فى لهجة عابثة :

ـــ اصرف عنك كل هذا الحَنَق يا صديقى ، إننا سنلتقى بـ(بانشو) بعد لحظات ، وقد تنتهى الصفقة الليلة ، دون أن نضطر حتى للاشتباك مع (أدهم صبرى) .

قال (جوليات) فى حَنَق :

ـــ اللقاء بذلك الوغد (بانشو) ، هو السبب الرئيسىّ لحنقى يا رجل .. إننى أكره ذلك المتحذلق المكسيكى ، بأكثر مما أكره حساء الدجاج ، المتبّل بأوراق الزّعتر .

أطلق (إفرايم) ضحكة عالية ، وهو يقول :

ـــ أوراق الزّعتر ؟!.. ماذا أصابك الليلة يا رجل ؟

هتف (جوليات) فى حِدّة :

ـــ إننى أبغض كل شىء هنا .. أبغض (المكسيك) بصحرائها ، وقبعاتها الضخمة ، المصنوعة من قش الأرز ، وتلك الخمر الرديئة ، التى يطلقون عليها اسم (التكيلا) .. أبغض كل شىء .. وبخاصة ذلك الحقير (بانشو سيلازر) .

عقد (إفرايم) حاجبيه ، وهو يقول فى صرامة :

ـــ مهمتنا لا تتطلّب أن نحب ما نفعل ، ولكن أن نجيده .

هتف (جوليات) :

ـــ فلتذهب مهمتنا نفسها إلى الجحيم .

وضغط دوّاسة الوقود فى السيارة ، التى زادت من سرعتها ، وكأنما يفرغ فيه غضبه ، قبل أن يستطرد فى حِدّة :

ـــ هل لك أن تخبرنى بسبب واحد ، يدفعنا إلى تحمل سخافات ذلك المكسيكى ، طوال ثلاث سنوات ، دون أن يكون لنا حق الشكوى مرّة واحدة ؟.. هل لك أن تخبرنى لماذا نضطر إلى طاعة أوامره المريضة السخيفة ، وأسلوبه الفجّ ، الذى يدعونا للقائه كل مرّة فى نقطة مجهولة بلهاء ؟.. هل تجد مبررًا واحدًا ، لعجز رجالنا عن كشف الوكر السرّى لذلك الوغد ، حتى هذه اللحظة .

غمغم (إفرايم) :

ـ الأسباب كثيرة يا رجل .. يكفى أننا نستفيد مما يعطينا إياه .

هتف (جوليات) فى حَنَق :

ـ ولكننا ندفع ثمن كل مانحصل عليه .. وندفع بسخاء شديد .

ابتسم (إفرايم) ، وهو يغمغم :

ـ أهذا ما يحنقك ؟

عقد (جوليات) حاجبيه ، قائلًا :

ـ هذا جزء منه .

ثم أضاف فى حِدَّة :

ـ من المفروض أن يُحسن هذا الوغد معاملتنا ، وأن يخضع هو لنا ، مادمنا ندفع ثمن كل شىء .

هزَّ (إفرايم) كتفيه ، وقال :

ـ خبراء الإدارة يخالفونك فى الرأى يا عزيزى ، فهم يرون أنه من الأفضل أن نترك ذلك المكسيكى الوغد ليفرغ كل عقده فى التعامل معنا ، مادام هذا يسعده ويرضيه ، ومادامت سعادته تعنى مزيدًا من التعامل معه ، ومزيدًا من الأسرار الأمريكية .

هتف (جوليات) :

ـ فليذهب كل هذا إلى الجحيم .

أطلق (إفرايم) ضحكة عالية ، وقال :

ـ ليس الآن يا صديقى .. ليس الآن ..

ثم أشار إلى بقعة جانبية ، مستطردًا فى اهتمام :

ـ انتبه .. هذه هى نقطة اللقاء .. انحرف هنا .

انحرف (جوليات) بالسيارة فى آلية ، والتقى حاجباه ، وهو يحدّق فى نقطة قريبة ، حيث انعكس ضوء السيارة على ذيل هليوكوبتر سوداء ، لم تكن لتبدو فى الظلام ، لولا ضوء السيارة ، وغمغم مُحْنقًا :

ـ يبدو أنه الوغد المكسيكى قد وصل قبلنا هذه المرَّة .

تمتم (إفرايم) :

ـ هذا أفضل .

أوقف (جوليات) السيارة إلى جوار الهليوكوبتر ، وهبط منها ، قائلًا فى صوت مرتفع :

ـ أين أنت يا سنيور (بانشو) ؟

أتاه صوت (بانشو) من خلفه مباشرةً ، يقول فى هدوء :

ـ هنا يا سنيور (جوليات) .

انتفض جسد (جوليات) ، وهو يلتفت حوله فى ذُعْر ،

ولم يكد بصره يقع على (بانشو) بجسده الضئيل ، ووجهه النحيل ، حتى أفلتت أعصابه ، وهتف فى حنق :

— ألن تكف عن هذا الأسلوب السخيف يا (بانشو) ؟

عقد (بانشو) حاجبيه فى غضب ، وهو يقول :

— إننى أختار من الأساليب ما يروق لى ياسنيور (جوليات) .

أسرع (إفرايم) يتدخل قائلاً :

— زميلى لم يقصد شيئاً ياسنيور (بانشو) .. إنها أعصابه الثائرة فحسب .

رمق (بانشو) (جوليات) بنظرة صارمة ، وقال فى حزم :

— ولكنه لم يعتذر بعد .

حدّق (جوليات) فى وجهه غاضباً ، وخامرته رغبة قوية فى أن يصفعه عليه فى عنف ، أو يحطّم أنفه الشبيه برأس الثعبان ، لولا أن تمالك نفسه ، وقال فى توتر :

— حسناً .. إننى أعتذر .

مطّ (بانشو) شفتيه الغليظتين ، وهو يتمتم فى ازدراء أثار مزيداً من سخط (جوليات) :

— لا بأس .

ثم التفت إلى (إفرايم) ، يسأله فى تعالٍ :

— لِمَ طلبتما مقابلتى اليوم ياسنيور (إفرايم) ؟.. ألم يتحدّد موعد لقائنا ، بعد ثلاثة أيام ؟

أجابه (إفرايم) فى هدوء :

— لقد وجدنا أنه ليس من الضرورى أن نضيع الوقت ، فما دمنا قد توصّلنا إلى قرار بشأن الصفقة ، فلم لا نتمها على الفور ؟

عقد (بانشو) حاجبيه ، وقال :

— ولكننى حدّدت موعد إتمامها بعد ثلاثة أيام .

لوّح (إفرايم) بكفّه ، قائلاً :

— ولِمَ نضيع الوقت ياسنيور (بانشو) ؟.. فى مثل هذه الصفقات الضخمة ، ينبغى أن يتم كل شىء فى سرعة ، ولقد وافقت دولتى على دفع مبلغ ......

تردّد لحظة ، ثم رسم على شفتيه ابتسامة كبيرة ، وهو يهتف :

— ثمانمائة مليون دولار ، فى مقابل التصميمات .

عقد (بانشو) حاجبيه ، وهو يقول فى صرامة :

— لقد طلبت مليارًا .
حافظ (إفرايم) على ابتسامته ، وهو يقول :
— لسنا نملك كل هذا المبلغ في (الموساد) ياسنيور (بانشو) ، و .....
قاطعه (بانشو) في صرامة :
— المصريون يعرضون ضعفه .
هبط قوله على رأس (إفرايم) و (جوليات) كالصاعقة ، فاتسعت عينا الأوّل في ذُعر وذُهول ، وانتفض الثاني هاتفًا في استنكار :
— المصريُّون ؟!
وصاح مستطردًا في حَنَق :
— وما شأنك بهم يا (بانشو) ؟. إنك رجلنا ، و .....
قاطعه (بانشو) في حِدّة :
— لست رجل أحد .. إنني رجل أعمال فحسب ، وسأمنح سلعتي لمن يدفع أكثر .
اندفع (إفرايم) يهتف :
— إنهم يخدعونك حتمًا ياسنيور (بانشو) ، فما حاجة المصريين إلى تلك التصميمات ؟.. إنهم لا يملكون حتى مفاعلًا ذريًا لتنفيذها .. إنهم يخدعونك حتمًا .

هزّ (بانشو) كتفيه ، ومطّ شفتيه الغليظتين ، قائلًا :
— وما شأني أنا ؟.. لو دفعوا المليارين ، فسأمنحهم التصميمات ، حتى ولو اكتفوا بطباعتها على مفارش الموائد .. هذا شأنهم ، وليس شأني .
تبادل (إفرايم) و (جوليات) نظرة هلع ، وقال الأوّل :
— اسمعني جيّدًا ياسنيور (بانشو) .. هؤلاء المصريون ثعالب .. أتعلم من ذلك الرجل ، الذي أرسلوه إليك ؟
أجابه (بانشو) في لهجة توحي بعدم الاكتراث :
— إنه يُدعى (أدهم صبري) .
اندفع (جوليات) يقول في حَنَق :
— وهل تعلم من هو (أدهم صبري) هذا ؟
رفع (بانشو) سبّابته أمام وجهه ، وهو يبتسم قائلًا في ثقة :
— إنني أملك ملفًا كاملًا عنه .
هتف (إفرايم) في حَنَق :
— لا ريب أنك تعلم إذن أنه شيطان ، وأنه .....
قاطعه (بانشو) ، وهو يضمّ قبضته ، قائلًا في حزم :
— إنني أحكم قبضتي عليه .
اتسعت عيون (إفرايم) و (جوليات) ذُهولًا ، وهتف الأخير مشدوهًا :

— هل أوقعت به ؟

هزّ (بانشو) رأسه نفيًا ، وقال فى ثقة :

— ليس بعد ، ولكننى أملك وسيلة مضمونة لذلك .

انعقد حاجبا (جوليات) فى حنق ، فى حين هتف (إفرايم) :

— لاتوجد وسيلة فى العالم كله ، يمكن أن يقال إنها مضمونة ، عندما يتعلّق الأمر بهذا الشيطان .

قال (بانشو) فى حزم :

— إننى أملك زميلته .

هتف (چوليات) :

— زميلته ؟!.. ياللشيطان !.

ابتسم (بانشو) فى زهو ، وهو يضيف :

— ولقد عقدت معه صفقة .

عادت عيون (إفرايم) و (چوليات) تتسع فى ذهول ، وهما يهتفان فى آن واحد :

— صفقة ؟

ثم صاح (چوليات) فى غضب :

— فيمَ تورّطت مع هذا الشيطان يا (بانشو) ؟

ابتسم (بانشو) فى سُخرية ، وهو يقول :

— لقد راهنته على معرفة مقرّى السرّىّ ، والتوصّل إليه ، خلال ثلاثة أيام ، وإلا فإننى سأحضر زميلته إلى هنا ، وأقتلها بنفسى ، ونحن نتم صفقتنا .

هتف (إفرايم) فى انفعال :

— لا داعى لذلك .

ثم أضاف فى توتّر :

— سنتم الصفقة الآن يا (بانشو) ، و .....

قاطعه (بانشو) فى صرامة :

— بعد ثلاثة أيام .

هتف (إفرايم) :

— سندفع لك تسعمائة مليون دولار نقدًا .

صاح (بانشو) فى حدّة :

— فلتذهب ملايينكم إلى الجحيم ، إنها لم تعد مسألة مال !

واعتدل فى زهو ، مستطردًا :

— إنها مسألة إثبات وجود .

صاح (چوليات) فى حدّة :

— ألق تلك العبارات المنمّقة جانبًا يا (بانشو) .. لقد قلتها

منذ لحظات .. أنت رجل أعمال ، وكل ما يهم رجال الأعمال هو المال .. المال فحسب .

هتف (بانشو) :

ـــ ليس فى هذه المرّة .

وانعقد حاجباه فى قوّة ، وهو يستطرد :

ـــ لقد هزم هذا الشيطان المصرى نصف رجالى حتى الآن ، وأصبحت سمعتى مهدّدة ، ولابُدّ لى من كسر أنفه ، وقتله بوسيلة لاتمحى من الذاكرة بسهولة ، لأستعيد هيْبتى وسط رجالى .

قال (إفرايم) ، وقد بدأ يفقد أعصابه بدوْره :

ـــ إن تسعمائة مليون دولار لكفيلة بإعادة هيبتك مضاعفة يا (بانشو) .

أجابه فى حزم :

ـــ ليس فى هذه المرّة .

ثم استدار متجهًا إلى الهليوكوبتر ، فهتف به (جوليات) فى سُخط :

ـــ إنك ترتكب أكبر حماقة فى حياتك يا رجل .

توقّف (بانشو) ، والتفت إليه مبتسمًا ، وهو يقول :

ـــ مَنْ يدْرى يا رجل ؟.. ربما كان أفضل نصر .

ثم قفز داخل الهليوكوبتر ، التى ارتفعت به على الفور ، وصوت (جوليات) يدوّى فى المكان :

ـــ أنت مخطئ ، مخطئ ..

وجاوبته ضحكة (بانشو) ..

ضحكة الشيطان ..

* * *





لقد مال (أدهم) إلى الخلف ، وترك الثعبان ينقضّ بكل قواه ،
ثم أطلق هو يده كالبرق ، وقبض على عنق الثعبان ..

٩ ـ المتسلّل ..

تسمّر (أدهم) في مكانه ، وتصلّب كتمثال من الفولاذ ، وهو يحدّق في عيني ثعبان (الكوبرا) ، الذي تسمّر بدوره ، وهو يقيس حجم خصمه ، حتى لقد بدا المشهد ، لولا ضوء المصباح المتحرّك ، أشبه بصورة فوتوجرافية ساكنة ..

وكان (أدهم) يدرك أن الثعبان سينقضّ على الفور ، عندما تبدر منه أدنى بادرة حركة ، ومن العجيب أنه ، في هذه اللحظة ، راح يتساءل عن أيهما أكثر سرعة .. هو أم الثعبان ؟

ولكنه لم يجد وسيلة للحصول على الجواب ..

فيما عدا واحدة ..

وانتظر في هدوء حتى ابتعد الضوء عنه ..

ثم تحرّك في سرعة ..

ومع حركته انقضّ الثعبان ..

وكانت مباراة في سرعة الاستجابة ..

لقد مال (أدهم) إلى الخلف ، وترك الثعبان ينقضّ بكل قواه ، ثم أطلق هو يده كالبرق ، وقبض على عنق الثعبان ، قبل أن تنغرز أنياب هذا الأخير في عنقه هو ..

ومع تلك الحركة البارعة المرنة ، قفز جسده خارج الصخرة ، التى يحتمى خلفها ..

وفى نفس اللحظة سقطت عليه دائرة الضوء ..

وبينما الثعبان يتلوّى فى يده ، محاولاً التحرُّر من قبضته الفولاذية ، رأى (أدهم) حارس البرج يتصلّب ، ويحدّق فيه فى دهشة ، ثم يلتقط المدفع الآلى فى حزم ..

وكان على (أدهم) أن يقاتل خصمين ..

وكان الثعبان أقلهما شراسة ..

* * *

« اللعنة !.. » ..

هتف (جوليات) بتلك العبارة فى سُخط ، وهو ينطلق بالسيارة عائدًا إلى (مكسيكو) ، فعقد (إفرايم) حاجبيه ، وهو يقول بدوره :

ـ بل قُلْ ألف لعنة .

صاح (جوليات) فى حنق :

ـ لقد أصيب هذا المكسيكى بالجُنون حتمًا .. إنه يرفض إتمام صفقتنا ، قبل أن ينهى لعبته السخيفة مع (أدهم صبرى) .

أجابه (إفرايم) فى حنق :

ـ أتعلم يا رجل ؟.. إننى أخشى أن يخسر (بانشو) صفقته .

عقد (جوليات) حاجبيه ، وهو يقول :

ـ ماذا تعنى ؟

أجابه (إفرايم) فى توتُّر :

ـ أعنى أنه من المحتمل أن يجد (أدهم صبرى) طريقه إليه .. وأن يهزمه .

ارتفع حاجبا (جوليات) فى دهشة ، وهو يهتف :

ـ ماذا تقول يا رجل ؟

أجابه زميله فى حزم :

ـ حاول أن تسترجع ما درسناه عن تاريخ (أدهم صبرى) هذا ، وستجد أنه قد حطّم أسوارًا أقوى من هذا كثيرًا .

انخفض حاجبا (جوليات) ، ثم انعقدا فى شدّة ، وهو يتمتم :

ـ هذا صحيح ، ولكن .....

قاطعه (إفرايم) :

ـ لا تقل إن هذا مستحيل ، فلقد أثبت ذلك الشيطان المصرى ، عبْر تاريخه الحافل ، أنه لا يعرف المستحيل .

هتف (جوليات) فى توتر :

ـ ستكون كارثة ، لو حدث هذا .

قال (إفرايم) فى انفعال :

ـ ولكن حدوثه محتمل ، فصحيح أن (بانشو) يملك جيشًا خاصًا قويًا ، إلا أنه يصرّ على تجاهل قدرات خصمه ، وهذا وحده كفيل بهزيمته ، وخاصة عندما يكون هذا الخصم شيطانًا ، مثل (أدهم صبرى)

قال (جوليات) فى توتر :

ـ إذن فلنحصل على المليار دولار ، ونفرّ من هنا ، ونذهب إلى أى مكان فى العالم ، ونحيا حياة أصحاب الملايين .

هتف (إفرايم) :

ـ هذا هو الجنون بعينه يا رجل ، فلو سرقنا المبلغ ، على هذا النحو العلنى ، نكون كمن يحكم على نفسه بالإعدام ، فلن تغفر لنا الإدارة أبدًا سرقتنا لكل هذا المبلغ ، وسيطلقون كل القتلة المحترفين خلفنا ، حتى لن نجد جحرًا واحدًا ، فى العالم بأسره ، يصلح للاختباء ، فما بالك بحياة واضحة ، كحياة أصحاب الملايين .

تمتم (جوليات) فى توتر :

ـ ولكن .. ألم تكن خطتك هى ......؟

قاطعه فى حزم :

ـ خطتى تختلف .. لقد كانت تعتمد على أن نتسلم نحن المليار دولار ، ثم ندفع لـ (بانشو) اللعين تسعمائة مليون منها ، ونحتفظ لأنفسنا بمائة مليون ، يحصل كل منّا على نصفها ، ولكى يتم ذلك ، دون أن تنتبه الإدارة إليه ، لابدّ أن تتم الصفقة .

عقد (جوليات) حاجبيه فى شدة ، وهو يهتف :

ـ اللعنة !

ثم أضاف فى ضيق :

ـ يمكننى أن أكتفى بعشرة ملايين فحسب .

قال (إفرايم) فى حنق :

ـ لن نحصل على دولار واحد ، ما لم تتم الصفقة مع ذلك الوغد (بانشو) .

لوّح (جوليات) بذراعه ، وهو يهتف فى حنق :

ـ وكيف نفعل هذا ؟.. لقد أصابه (أدهم صبرى) بالجنون ، وأنت تقول إنه قد يخسر ، و .....

قاطعه (إفرايم) :

ـ هناك وسيلة واحدة ، قد تميل الكفّة لصالح (بانشو) ، ولصالحنا .

ضغط (جوليات) كمّاحة السيارة في قوة ، مع شدة انفعاله ، والتفت إليه هاتفًا في لهفة :

— ما هي ؟

برقت عينا (إفرايم) ، وهو يقول في شراسة :

— أن ننضم نحن إلى القتال .

تمتم (جوليات) في حَيْرة :

— وما الجديد في هذا ؟.. ألَمْ نتلقَّ أوامر بهذا الشأن ؟

هزَّ (إفرايم) رأسه ، وقال :

— إنما أعني أن نفعل هذا لحسابنا .

ثم أضاف في وحشية :

— وأن نقدِّم لـ (بانشو) رأس (أدهم صبري) ، على طبق من ذهب ..

* * *

مرّة أخرى يربح (أدهم) ، بسبب سرعة استجابته الفائقة ..

إنه لم يكد يلمح الرجل ، وهو يلتقط مدفعه الآليّ ، حتى التقط هو حجرًا من الأرض ، وقذفه نحوه بكل ما يملك من قوّة ..

وأصاب الحجر هدفه في دقة مُذهلة ، وحطَّم أنف الرجل وأسنانه ، وأسقطه فاقد الوعي ، دون أن ينبس ببنتِ شفة ..

ونهض (أدهم) في سرعة ، وألقى الثعبان بعيدًا ، وهو يقول في سُخرية :

— اذهب يا صديقي .. لست حاقدًا عليك .

سقط الثعبان بعيدًا ، وانطلق يزحف مبتعدًا في سرعة ، وكأنما لم يصدِّق نجاته من ذلك الخصم الرهيب ، في حين اتجه (أدهم) نحو أسوار المعسكر في خِفَّة ، ووقف أمامها يقيس ارتفاعها بنظرة ، قبل أن يغمغم :

— ثلاثة أمتار من الأسلاك المكهربة .. تُرى كم يبلغ الرقم الأوليمبي الأخير ، في الوثب العالي ؟

تلفَّت حوله باحثًا عن وسيلة لعبور السُّور ، ثم اتجه نحو بعض النباتات الصحراوية ، وراح ينتزعها في سرعة ومهارة ، ويجدل منها حبلًا طويلًا ، واستغرق منه ذلك العمل ساعة كاملة ، حتى انتهى من جدل حبل متوسط السُّمك ، وصنع في نهايته أنشوطة ، ثم راح يدير الحبل فوق رأسه ، على طريقة رعاة الأبقار ، وألقاه نحو برج الحراسة في مهارة ، لتلتف الأنشوطة حول قائم خشبيّ ، وتحيط به في إحكام ..

وتراجع (أدهم) ، وراح يجذب القائم الخشبيّ في قوّة ، حتى انثنى بفعل قوته ، و (أدهم) يتراجع ، ويتراجع ، قبل أن يهتف :

ــ الآن .

قالها وانطلق يعدو نحو السُّور ، ثم قفز عاليًا ..

وارتدّ القائم الخشبيّ في عنف ..

وأضيف ارتداده إلى قوة قفزة (أدهم) ، فارتفع جسده إلى ما فوق السُّور ، قبل أن يُفلت الحبل ، ويترك جسده يهوى أرضًا ..

وعندما هبطت قدماه على الأرض ، ترك جسده يتدحرج في خفّة ، يمتصّ صدمة السقوط ، ثم قفز واقفًا على قدميه ، وهو يقول في سُخرية :

ــ ها قد وجدنا وسيلة الدخول .

ثم ابتسم في سُخرية ، مستطردًا :

ــ المهم أن نجد وسيلة الخروج .

قالها واتجه نحو الدرّاجات البخارية في هدوء وبساطة ، كما لو أنه يتنزّه ..

وفي هذه المرّة ، لم ينتبه إلى سلك رفيع للغاية ، يمتد عبْر الطريق الذى يقود إلى الدرّاجات ..

وارتطم به ..

ولحظتها فقط أدرك أهمية ذلك السلك ..

لقد قطعه بارتطامه به ، فانطلقت صفارات الإنذار على الفور ، وأضيئت أنوار المكان كله دفعة واحدة ، وأدرك (أدهم) أنه وقع في فخ ..

فخ قاتل ..

* * *



١٠ ــ الصَّدمة ..

دفع (بانشو) باب الحجرة ، التى سجن داخلها (منى) ، واقتحمها فى غطرسة ، وهو يرسم على شفتيه ابتسامة مزهوة ، قائلاً :

ــ مرحبًا أيتها المصرية .. ألم تخلدى للنوم بعد ؟

نهضت من فراشها ، قائلة فى حزم :

ــ ليس من اللياقة أن تقتحم حجرة امرأة على هذا النحو يا (بانشو) .

ابتسم قائلاً :

ــ أعلم ذلك ياسيدتى ، ولكننى أحمل أخبارًا سارة ، لاح لى أنه سيهمك سماعها .

ازدردت لعابها فى صعوبة ، وهى تقول فى توتر :

ــ عن (أدهم) ؟

أطلق ضحكة ساخرة ، قبل أن يقول :

ــ بل عن رجال (الموساد) .

عقدت حاجبيها ، وهى تقول فى حنق :

ــ فليذهبوا إلى الجحيم .

ابتسم فى شماتة ، وقال :

ــ لقد قالوا إن عرضكم مجرَّد خدعة .

أشاحت بوجهها عنه ، متمتمة فى ازدراء :

ــ وماذا تتوقع منهم ؟

أضاف وكأنه لم يسمع تعليقها :

ــ ولقد أصابهم الجنون ، عندما علموا أن زميلك (أدهم صبرى) قد انضمَّ إلى اللُّعبة .

انتفض جسدها ، وهى تهتف :

ــ هل أخبرتهم ؟

اتسعت ابتسامته ، وحملت الكثير من الشماتة ، وهو يقول :

ــ ألم أقل لك إننى الأذكى ؟

هتفت فى حنق :

ــ والأكثر حقارة .

أطلق ضحكة ساخرة ظافرة ، وهو يقول :

ــ لقد راهنت صديقك على الوصول إلى هنا ، ولكن الجميع يحاولون إثارة خوفى ، وإقناعى بأنه ليس مجرَّد رجل عادى ، بل أسطورة فى عالم المحترفين .

غمغمت في حِدّة :

ـــ إنه كذلك بالفعل .

ابتسم في سُخرية ، وقال :

ـــ ربما .. إنني لم أعتد إهمال ما يردده الجميع ، فما يتفق عليه كل الناس ، يحمل بالقطع ولو لمحة من الحقيقة .

أثارت كلماته انتباهها وقلقها ، فأدارت عينيها إليه في اهتمام ، وهو يستطرد في زهو :

ـــ ولقد علمتني مهنتي ، وأقصد بها مهنة جمع المعلومات ، أنه ليس من الجيد أن يهمل الإنسان أية معلومة ، عن قوة خصمه ؛ لذا فقد وضعت احتمالًا ، يقول : إنه من الممكن أن يكون زميلك (أدهم صبرى) هذا شخصًا فائق القوة بالفعل ، والدليل على ذلك هو بقاؤه على قيد الحياة حتى الآن ، على الرغم من كل الوسائل التي اتبعتها للتخلُّص منه .

تنهَّد في عمق ، ثم أخرج من جيبه سيجارًا غليظًا ، ودسَّه بين شفتيه الغليظتين ، والتقط من جيبه قدّاحته الذهبية ، وراح يشعل السيجار في بطء ، وهو يختلس النظر إليها ، وكأنما يرغب في رؤية الفضول يطلُّ من عينيها ، فأشاحت هي بوجهها ، لتخفى عنه ما يريد رؤيته ، مما دفعه إلى أن يعقد حاجبيه في ضيق ، ثم ينفث دُخان سيجاره في قوَّة ، ويتابع :

ـــ لهذا رأيت أن أضيف إلى قوتي قوة أخرى ، ألا وهي رجال (الموساد) ، بكل ما يملكونه من قوة وسلطة .

شعرت بقلق حقيقي تجاه (أدهم) ، وهي تتصوَّره يواجه وحده كل هؤلاء ، من رجال (بانشو) ورجال (الموساد) ، إلا أنها احتفظت بهذا داخلها ، وقالت لـ (بانشو) في ازدراء :

ـــ لن يَفُتَّ هذا في عَضُد (أدهم) .

ثم التفتت إليه ، مستطردة في صرامة :

ـــ وستدرك هذا بنفسك ، عندما يقتحم وكرك الحقير هذا ، ويهدمه فوق رأسك .

التقى حاجبا (بانشو) في حَنَق وغضب ، وهتف من بين أسنانه الصفراء :

ـــ أيتها اللَّعينة !

ثم اندفع نحوها كالقذيفة ، وجذبها من شعرها في عنف ، مستطردًا في غضب :

ـــ لو حدث هذا ، فلن .....

بتر عبارته ، وأعقبها بشهقة ألم ، عندما هوَت قبضتها على معدته في قوة ، ثم سقطت الأخرى على فكِّه ، فألقته بعيدًا ..

وبقى (بانشو) يحدِّق فيها لحظات في ذُهول ، ثم قفز واقفًا على قدميه ، وهو يصرخ في ثورة :

— أيتها الحقيرة .. كيف تفعلين هذا بـ (بانشو سيلازر) ؟.. لقد كنت تستحقين أن أبتر كاحلك الملتوى ، لا أن أعالجه .

هتفت به فى حنق :

— ولِمَ لَمْ تفعل ؟

صاح غاضبًا :

— لَمْ يفُتِ الوقت بعد .

بدا لحظة أنه سيندفع نحوها مرّة أخرى ، ثم لم يلبث أن توقف فى مكانه ، وبدا عليه التفكير ، وهتف فى سُخط :

— كلا .. إننى أفضّل أن أحتفظ بك سليمة ، حتى يتسلّم رجال دولتك جثة كاملة .

واستدار ليغادر المكان فى حنق ، إلا أنه لم يلبث أن توقّف ، والتفت إليها مُردِفًا فى غضب :

— أقصد جثتين .

وأغلق الباب خلفه فى عنف ..

* * *

عندما اشتعلت الأضواء ، وانطلقت صفارات الإنذار ، أدرك (أدهم) أنه لا مفرّ من القتال ، وأنه من الحتْم أن يتحرّك فى سرعة كافية للنجاة ..

وفى نفس اللحظة ، التى اندفع فيها (أنزيو) ورجاله خارج ثكناتهم ، كان هو يطلق مدفعه الآلىّ ..

وسقط ثلاثة من رجال (بانشو) هذه المرّة ، فى حين راح الباقون يطلقون رصاصات مدافعهم الآلية فى غزارة وغضب ، يدفعهم إليهما ذلك الحقد القوى ، الذى نما فى قلوبهم تجاه (أدهم) ، وتدفعهم إليه كذلك رغبتهم العارمة فى الانتقام والثأر ..

وتراجع (أدهم) فى مهارة مدروسة ، وهو يطلق نيران مدفعه الآلىّ ، ليَسقط رجلين آخرين من رجال (بانشو) ..

ولكن ذخيرته كانت تنفد فى سرعة مخيفة ، والموقف كان يزداد تعقيدًا فى كل لحظة ..

وكان لابدّ من الإقدام على عمل انتحارى ..

وكان هذا من سمات (أدهم صبرى) ..

وفى جسارة ، ألقى مدفعه الآلىّ ، الذى نفدت ذخيرته ، واستدار يعدو فى خط متعرّج كالثعبان ، نحو الدرّاجات البخارية ، حتى قفز فوق إحداها ، وأدار محرّكها ، وانطلق بها ..

ولكن الرصاصات ظلت تنهمر عليه كالمطر ..

ودار (أدهم) دورة واسعة حول المكان ، ثم لم يجد أمامه ، وسط ذلك السيل من الرصاصات ، سوى أن يواجه السُّور المكهرب ، فغمغم :

ـ اللّعنة !.. لقد حانت لحظة الاختيار ، ما بين الموت برصاصة قاتلة ، أو بصاعقة كهربية ..

وفجأة ، راودته فكرة جُنونية انتحارية أخرى ..

وأدار (أدهم) مِقْوَد الدرّاجة البخارية ، وانطلق بها نحو تل الدراجات البخارية ، متفاديًا آلاف الرصاصات ، التى انطلقت كل منها تقصد رأسه ، ثم جذب مِقْوَد الدرّاجة عاليًا ، وترك إطارها الأمامى يرتطم بأحد الدرّاجات الأخرى ..

وقفز ..

قفزتْ دراجة (أدهم) نحو الأسْوَار المكهربة ..

ولم يَعُد هناك احتمال ثالث ..

إما أن يعْبُر الأسْوَار ..

أو يموت ..

* * *

أدار (بانشو) رأسه فى حِدّة ، يتطلّع إلى ذلك الجندى من جنوده ، الذى اقتحم عليه خلوته ، وهتف فى سُخط ، وهو يلوّح فى وجه الجندى بقبضته :

ـ من الخَيْر أن يكون لديك سبب وجيه للغاية ، لتقطع خلوتى على هذا النحو يا رجل ، وإلّا .....

قاطعه الجندى فى توتُّر :

ـ إنها رسالة عاجلة من وحدة المراقبة يا سيِّدى .

عقد حاجبيه ، وهو يسأله فى اهتمام :

ـ ماذا تقول تلك الرسالة ؟

أجابه الجندى فى سرعة :

ـ يقولون إنهم قد رصدوا قتالاً عنيفًا ، يدور فى معسكر (أنزيو) يا سيِّدى ..

ازداد انعقاد حاجبى (بانشو) ، وهو يغمغم :

ـ قتال فى معسكر (أنزيو) ؟!..

ثم تألّقت عيناه فى قوة ، وهو يهتف :

ـ إنه هو .

وصاح فى الجندى ، فى انفعال شديد :

ـ أيقظ (ألفريدو) يا رجل .. انتزعه من فراشه انتزاعًا ، وقل له إننا سننطلق لنستعيد صيدنا .

وانطلقت من حنجرته ضحكة عصبيّة ، وهو يردف فى حماس :

— ونربح صفقتنا يا رجل .

* * *

كانت قفزة (أدهم) قوية بالفعل ..

ولكن الدرّاجة البخارية لم تحتملها ..

ولقد صرخ (أنزيو) ، عندما رأى الدرّاجة تقفز نحو الأسوار كالصاروخ ، وتكاد تعبرها :

— أطلقوا النار .. أطلقوا النار يا رجال ..

وانطلق وابل من الرصاصات خلف (أدهم) ..

وواصلت درّاجته رحلتها المخيفة ..

ولكن الرحلة لم تكتمل ..

ولقد أدرك (أدهم) أن الدرّاجة سترتطم بالأسلاك المكهربة ..

وفي اللحظة الأخيرة قفز ..

وعندما ارتطمت الدرّاجة بالأسوار المكهربة ، كان هو يهبط على قدميه أرضًا ، على قيد نصف متر من الأسوار ..

وتألّقت الأسلاك ببريق قوى ، على أثر ارتطام الدراجة بها ..

وفقد (أدهم) توازنه ..

وعندما سقط أرضًا ، راح جسده ينزلق في عنف ..

وقبل أن يستعيد توازنه ، كان جسده قد ارتطم بالأسلاك المكهربة ، وارتدّ عنها في عنف ، مع شرارة كهربية قوية ..

وتوقّف كل شيء في المعسكر دفعة واحدة ، وتألقت عينا (أنزيو) ببريق ظفر هائل ..

لقد ظفر بخصمه ..

ظفر بـ(رجل المستحيل) ..

* * *

[انتهى الجزء الثانى بحمد الله ، ويليه الجزء الثالث]

[وكر الإرهاب]